

أحمد شوقي

# مجنون ليلي



الهيئة المصرية العامة للكتاب



میلن ون لریلی



أحمد شوقي

# مجنون ليلي



المكتبة العامة لكتاب

١٩٨٢



## تمهيد

زمن الرواية :

صدر الدولة الأموية

مكان الرواية :

بادية نجد

أشخاص الرواية :

قيس — مجنون ليلي

ليلى

المهدى — أبو ليلي

ورد — زوج ليلي

ابن عوف — أمير الصدقات في الحجاز وعامل من

عمال بني أمية

زياد — راوية قيس وصديقه

منازل — غريم قيس في حب ليلي

بشر — رجل من بني عامر

- ابن ذريح — شاعر من شعراء الحجاز  
 نصيب — كاتب ابن عوف  
 سعد — رجل من بني عامر  
 القرين — مغن مشهور  
 ابن سعيد — شاعر  
 أمية — رفيق ابن سعيد  
 الأمل — شيطان قيس

عصفور  
 هيب  
 عسر  
 عاصف  
 شياطين

- بلهاء — جارية قيس  
 عفراء — جارية ليلى

سلمى  
 هند  
 عبلة  
 فتيات من بني عامر

رجال — قوافل — حداة — صبية — فتيات



## الفصل الأول

« ساحة أمام خيام المهدي في حي بني عامر - مجلس من مجالس السمر في هذه الساحة - فتية وفتيات من الحى يسرون في أوائل الليل ، وفي أيدي الفتيات سوف ومغازل يلهون بها وهم يتحدثون - تخرج ليلى من خيام أبيها عند ارتفاع الستار ويدعا في يد ابن ذريح »

« ليلى »

دعى الغزل سلمى وحيى معى منارَ الحِجازِ فتى يَثْرِبُ (١)

« تصالفة سلمى »

وياهِنْدُ هذا أديبُ الحِجازِ هلمِّي بِمَقْدَمِهِ رَحِي

« تصالفة هند ويحتمى به السامرون »

« سعد »

أمن يَثْرِبُ أنتِ آتٍ؟

« ابن ذريح »

أجل من البلدِ القُدُسِ الطيِّبِ

« ليلي »

أَيَّابَنَ ذَرِيحٍ لَقِينَا الْغَامَ

« هند »

وَطَافَتْ بِنَا تَفَحَّاتُ النَّبِيِّ

« عبلة - هامة إلى سعد »

مَنْ ابْنُ ذَرِيحٍ ؟

« سعد »

فَتَى ذِكْرُهُ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ  
رَضِيعُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَرْبُ الْحُسَيْنِ مِنَ الْمَكْتَبِ

« عبلة - إلى بصر ومشيرة إلى ابن ذريح »

أَتَسْمَعُ بَشْرُ رَضِيعِ الْحُسَيْنِ فَدَيْتُ الرَضِيعَيْنِ وَالرُّضِيعَةَ  
وَأَنْتِ إِذَا مَا ذَكَرْنَا الْحُسَيْنَ تَصَامَمْتَ !

« بصر - هامسا ومتلفئا كأنما يخشى أن يسمعه أحد »

لَا جَاهِلًا مَوْضِعُهُ

وَلَكِنْ أَخَافُ امْرَأً أَنْ يَرَى عَلَى التَّشْيُعِ أَوْ يَسْمَعَهُ  
أَحِبُّ الْحُسَيْنِ وَلَكِنَّمَا لَسَانِي عَلَيْهِ وَقَلْبِي مَعَهُ !حَبَسْتُ لَسَانِي عَنْ مَدْحِهِ حِذَا رَأَيْتُ أُمِّيَّةً أَنْ تَقْطَعَهُ  
إِذَا الْفَتْنَةُ اضْطَرَمَّتْ فِي الْبِلَادِ وَرُمَتْ النِّجَاحَ فَكُنْ إِيمَّةً !

« ليلي »

إِبْنُ ذَرِيحٍ نَحَفَ فِي عَزْلَةٍ فَهَلْ عَلَى مُسْتَفْهِمٍ مِنْكَ بَاسٌ ؟

دارُ النجى كيف خلقتها ؟ كيف تركت الأمرَ فيها يُناس ؟

« ابن ذريح »

تركتها يا ليل مَضبوطةً يحكمها والٍ شديدُ المراسِ  
إن حديثَ الناسِ فى يثربٍ همسٌ وخطوُ الناسِ فيها احتراس

« ليلى »

إبن ذريح لا تجزُ واقتصدِ أحلامُ مروانَ جبالَ رواسِ  
يؤسسونَ المثلَّ فى بيتهم والعنفُ والشدةُ عندَ الأساسِ

« تضاحكُ العناتِ وتقول إحداهن لأخرى »

« فناء »

ليلى على دينِ قيسٍ فحيثُ مالَ تيميلُ ؟  
وكلُ ماسٍ قيساً فعندَ ليلى جميلُ

« ابن ذريح »

ما الذى أضحك منى الطَّيِّباتِ العامريةَ  
ألأنى أنا شيمى وليلى أموية ؟  
إختلافُ الرأى لا يُفسدُ للود قضيه

« ليلى »

أعزنى سماعك يابن ذريح ولا تسمَحِ الطفلةَ المأذية .  
أتيتَ لنا اليومَ من يثربِ فكيف ترى عالمَ البادية  
أكنتَ من اللود أو فى القصور ترى هذه القُبَّةَ الصافية ؟  
كانَ النجومَ على صدرها قلائدُ ماسٍ على غانيه

## « هند »

كفى يابنةً الخلال اهَذَا الحَرِيرُ      كثيرٌ على الرِّمَّةِ الباليه  
تأملُ تر البيدَ يابنَ ذريح      كقَسْبِرَةٍ وَحَشَّةٍ خالويه  
سَمْنَا من البيدِ يابنَ ذريح      ومن هذه العيشة الجافيه  
ومن مُوقِدِ النارِ في مَوْضِعِ      ومن حالبِ الشاةِ في ناحيه  
ورَاقِيَةٍ من وراء الخيام      تُجِيبُ من الكَلَأِ الثَّانِيَةِ (١)  
وأنتم يَتَرَبَّ أو بالعراق      أو الشامِ في الغُرُفِ العاليه  
مُتَنَبِّكُو مَعْبَدٍ والغريضُ      وقَيْنَتُنَا الضَّبُعُ العاويه  
وقد تأكلون فُنُونَ الطَّهَارِ      ونأكل ما طَهَّتِ الماشيه

## « ليلي »

قد اعْتَصَفْتُ هِنْدُ يَابْنَ ذَرِيحٍ      وكانت على مَهْدِها قاسيه  
فما البيدُ الا دِيَارُ الكِرَامِ      وَمَنْزَلَةُ الذَّمِّ الوافيه  
لها قُبْلَةُ الشَّمْسِ عند البُرُوعِ      وَللْحَضَرِ القُبْلَةُ الثانيه  
ونحن الرِّياحِينُ مِلَّةَ الفِضَاءِ      وهنَّ الرِّياحِينُ في الآنيه  
ويَقْتُلُنَا العِشْقُ والحاضراتُ      يَقْتُنَنَ من العِشْقِ في عافيه  
ولم نَصْطَلِدِمْ بِهِمُومَ الحَيَاةِ      ولم نَدْرِ - لولا الهوى - ماهيه  
وَأَنَا نَحْفُ لَصِيدِ الطَّبَاءِ      وَأَنَا الى الأسدِ الضاريه

## « هند - ساخرة »

وفي كل ناحيه شاعره      يَنْفِي بِلِيلَاهُ أو راويه

« تحاول ليلي أن تعد رجلها فتألم وتستغيث ،

« ليلي »

قيسُ ، إلى قيس

« هند »

ما دهاك ليلي ما الخبز

« ليلي »

أحس رجل خيوت حتى كأنها الحبر

« هند »

قد صحت قيسُ مرتين

« ليلي »

أو ثلاثاً ما الضرر

« هند - متهمكة »

إسم الحبيب عندنا نذكره عند الحذر

« ليلي »

هند كفى دعاية إن هو إلا اسمٌ حضر

« لنفسها »

يا قيسُ ناجي باسمك القلبُ اللسانُ فخرٌ

« عبلة - ضجرة »

أما سوى هذا الحديثِ شاغلٌ ؟ كيف ظللتَ اليومَ يا منزلُ ؟

« منازل - مناحكا »

منازلُ اليومَ كأمس هازلُ يشربُ أو يطعمُ أو يُفازلُ !

« هند »

بخ ! كذا فلتكن الحياة مُتْ يا بغيرُ وانقضى ياشاةُ  
انصفت في الترف الرعاة !

« ليلي »

وكيف ظلت اليوم سعدُ؟ أهازلُ كتر بك أم في صالح ورشاد !

« سعد »

بل الجدُّ ياليلي سبيلي وديندى حياتى بوادٍ والمجنونُ بوادٍ  
صحتُ زيادا طول يومى تلقفا لأشعار قيسٍ من لسان زياد  
وإن زيادا - منذ كان - لأعجُ علينا بشعر العامرى وغاد  
ولولا زيادُ ما تمثَّل حاضرُ بأشعار قيسٍ أو ترنم باد  
« يبدو على لىلى شيء من الزهو فتهاوس التيات »

« سلمى »

انظرى هند ترى لىلى ا كتست زهواً وكبرا  
وتعالت كابتة النمان أو كابتة كسرى ا

« هند »

لَمْ لاسلمى، ألم يرفع لها المجنونُ ذكرا؟

« عبة »

لمْ إذنت يا هند من قيسٍ ومما قال تبرا ؟

« هند »

عبتُ النسوة ! إنا نحن بالنسوة أدرى !

«سلى»

سلوا الآن بشرا فيم أُنقِ يومه؟

«أصوات»

سلوه

«هند»

سلى يا ليلَ عن يومه بشرا

«ليلى»

وهل يومه الا شؤونُ كأمسه من الصيد؟

«هند»

إن الصيد لذته الكبرى

«بشر»

نعم هو ملهاى الذى لا أسله ولا النفسُ تعطى عن تناوله صبرا  
ولو كان عيشى فى قصور أمية لعلتُ فن الصيد قتيانها الزهرا  
وما أنا صيادُ الأرانب مثلهم ولكن على حياته أليجُ القفرا

«ليلى»

إذن هاتِ واصدقِ بشرُ فى القول مرةً

ولا تحترعِ أو تبَنِ من حَجَرٍ قفرا !

«بشر»

دعى عنك هذا الشجرُ يا ليلَ واسمى

«ليلى»

تحدثِ فلا واللهِ لم أضمرِ الشخرا

« بشر »

بكرتُ كدأبي اليومَ أبني قنيصةً  
ومن يتصيدُ بحسبِ الغنمِ والنُصرا  
( رأيتُ غزالا يرتعى وسطَ روضة  
فقلتُ أرى ليلي تراءتُ لنا ظهرا )<sup>(١)</sup>

« هند - مشيرة الى ليلي »

وأىَّ الليالى بشرُ آنت ؟ هذه

« بشر »

إذا شئتَ - أوهاتيكِ - أوحرةً أخرى  
فقلتُ له ياطبى لا تحسنَ حادنا  
( فانك لى جارٌّ ولا ترهب الدهرا )  
( فما راعنى الا وذئبٌ قد انتحى  
فأعلق فى أحشائه النابَ والظفرا )  
( ففوقتُ سهمى فى كتومٍ غمستها  
فخالط سهمى مهجةَ الذئبِ والنحرا )

« ليلي ضاحكة »

أخى بشرُ لاشلتُ يمينك من يدِ  
ولا فاضَ فاك الصبحُ والليلُ ما كرا

(١) الايات التى بين الاقواس من شعر المجنون



سمعنا بإقدام اللصوص وفتحهم  
 فلم نر أدهى منك فتكا ولا أجرا !  
 والله لم تفضب لظبي ولم تنب  
 بذنب ولم تعمل خيالا ولا فكرا  
 أخفت فلم تترك لقيس بضاعة  
 سرقت لسمري الظبي والذئب والشعرا !

« ضحك من الجميع »

حديثُ الظبي والذئبِ وقيسٍ لست أنساه  
 زيادٌ عنه نبأني ولا ينبيك إلاه  
 رأى قيسٌ على رايصةٍ غلييا فناداه  
 فالتقى الظبي أذنيه ومن الأرض قرناه  
 « ثم يقول في لوعة وصوت مخفوض وكأنما تحدث نفسها »

بروحى قيس ! هل راحت ظبياه القاع تهواه ؟  
 وهل يرى له الرسم ولا أرى لبواه ؟

« تسترسل في حديثها الأول : »

على فيه من العُشْبِ بقايا صبغت فاه  
 رأى في جيده قيسٌ وفي عينيه ليلاه  
 فبينما هو في الشوق وفي نشوة ذكراه  
 جبا الذئب من الوادى الى الظبي فأرداه

تفدى بحشا الطيرى غـداه ماتهنـاه  
 رماه قيس فى القتل بالسهم فأصماه  
 « بشر : مندفا بحماسة ! »

أجل ياليل ! ما قلتِ سوى شئء شهدناه  
 وإن لم تذكرى القبرَ ولا كيف خططناه  
 حفرنا القبرَ للطيرى وقنا فدفناه  
 وصلينا على الميت وبالدمع سقيناه  
 فقولوا ولتقل ليلي معى يرجه الله !

« أصوات : بين الضحك والسخرية »

أجل بشر !

أجل بشر !

أجل يرجه الله !

« ابن ذريح »

بشر كفى هزلا وتخليطا كفى  
 أرسلنى قيس فلو أخبرتنى  
 بتنا نخاف أن يجبل خطبـه  
 وقيس ياليلي وإن لم تجهلى  
 لم ندر فى حيـك أو فى حيـه  
 ولا جمالا ، وهنا (ياليل) ما  
 ويا بنة العم مضى الليل سدى  
 متى متى بأمر قيس يعتنى ؟  
 وتبلغ البلوى بـقيس الذى  
 زين الشباب وابن سيد الحى  
 فتى حصكاه نسا ولا غنى  
 ترين أنت لا الذى نحن نرى

« بشر - ساخرا »

يخرج ابن ذريح خاطب

« ابن ذريح »

أسكتت فليست للمروءات أخا !

« ليلى - غاضبة »

فيم هذا الكلام يا ابن ذريح ؟

« ابن ذريح »

إتقى الله واقصدي في التجنى

« ليلى »

ما تجنيت

« ابن ذريح »

بل ظلمت ، ذهني أحسن الذود عن صديقي وخيلني

« ليلى »

أنا أولى به وأحنى عليه	لو يدأوى برحمتي والتجنى
يبلغ الله وحده ما لقيس	من هوى في جوانحي مستكين
إنني في الهوى وقيسا سواء	دكن قيس من الصبا به داني
أنا بين اثنتين كلتاها النا	رفلا تلحني ولصكن أعني
بين حرصي على قداسه مرضى	واحتماظي بين أحمى وضني
صنت منذ الحداثة الحب جهدي	وهو مستهتر الهوى لم يقصني

قد تغنى بليلة الغيل ، ماذا كان بالغيل بين قيس وبنى ؟  
كل ما بيننا سلامٌ وردُّ بين عين من الرفاق وأُذُن  
وتيسمتُ في الطريق إليه ومضى شأنه وسرتُ لشأني  
« تهيب بالسامرين وقد بلغ بها الغضب أقصاه »  
أَوْغَلُ اللَّيْلِ فَلَنَقَمْ

« ابن ذريح - متوسلا »  
بل رويدا واسمعى (ليل)

« ليلي »  
خل عني دعني !

« تدخل خباياها بيننا ينفض السامرون فلا يتناول منهم في القيام »  
« الا منازل - المهرج والاسف يسودان الجميع »  
« يعمر »

انفض سامرُ ليلي وكان حَفًّا كريما  
« سعد »

قد فَصَّ ابنُ ذريح ففض عَقِدا نظما  
أثار ليلي فهاجت كما تنفَّر رِيما  
ترى أَبْغِضُ قِيسا

« ابن ذريح »

لا تَقْلِبُوا الحَبَّ بفضا  
ليلى العشيَّة عضي ويصبح الصبحُ ترضى

« سمد »

أنعم (مُنْأَزِر) ماء

« منازل »

نعمت سمدُ ماء

« هند »

بشرُ مَسِيَّتَ بخسير

« جر »

أنمي هندُ ماء

« هند »

نحن يحويننا طريقُ فامض بلغنى الخلباء

« سمد - ضاحكا »

احذرى يا هند منه !

« هند »

أنا لا أخشى اعتداء

قد عرفتم وعرفنا كيف يصطاد الطباء !

« تسع ضحكاتهم من أنمي الطريق بينما يظهر »

« قيس وزيد من جانب المسرح الآخر »

« قيس »

سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى

وما البیدُ الا الليلُ والشعرُ والحبُّ

ملأت سماء البيد عشقا وأرضها  
وحملت وحدى ذلك الصقَّ ياربُ  
ألمَّ على آيات ليلي بي الهوى  
وما غير أشواق دليل ولا ركب  
وباتت خيامي خطوة من خيامها  
فلم يكتفى منها جوار ولا قرب  
إذا طاف قلبي حولها جنَّ شوقه  
كذلك يطغى النلة النهل العذب  
يحن إذا شطت ويصبو إذا دنت  
فياويح قلبي كم يحن وكم يصبو  
وأرسلني أهلى وقالوا امض فالتبس  
لنا قبا من أهل ليلي وما شبو  
عفا الله عن ليلي لقد نوث بالذى  
تحتل من ليلي ومن نارها القلب

« منازل - وقد سمع مهمة الصوت ورأى شجيتها في الظلام »

أرى شجعا مقبلا في الظلام	وأسمع مهمة في السجى
هو ابن الملوح دلَّ الهزال	عليه ونم اضطراب الخطا
عدوهم المبين وما بيننا	ولا بين صاغيتيننا <sup>(١)</sup> جفا
روى شعره البدو والحاضرون	وشعري ليس له من روى

وهام بلیلی وهامت به      لقد كنت أولى بهذا الهوى  
تشرّد مستظماً في البلاد      وجئت فما ازداد إلا نهي  
وإني لأبدي إليه الوداد      وأخفى له في الضلوع الخفي  
وأحسده حسدا ما علمت      أقيس الشق به أم أنا  
« يضم منها خطوات »

من الراكب الليل؟ قيس أخى؟

« قيس »

منازل؟ ما أعجب لللتقى!

« منازل »

أقيساً أرى في ظلال البيوت؟      وعهسيه قيس حليف الغلا

« قيس »

منازل، من أين؟

« منازل »

من عندها      من السمر المتع للشهى

« قيس : حقا »

أمن عند ليلي تجرّ الذبول      حديث لعمرو أبي مفترى

« منازل »

بل الصدق ماقلت يا ابن الملوّح

« قيس »

إخساً متى قلت صدقا متى؟

وما كنت تصنع ؟

« منازل ساخرا »

ما يصنعون لهوت لعمرى فبين لها  
وسامر ليلي كثير الزحام فليست تعدُّ شباب الحمى  
وليلي قُفيضُ على من تشاء رضاها وتحرمه من تشاء

« زياد مضبا »

منازل، قيس، سبيلك قيس ! وكلُّ لى تأديب هذا الفتى

« منازل - وقد أخذ بتلايه »

تؤدبني زيادُ وأنت ظل للجنون وراوية لهاذي  
وتزعمُ أنني نِدُّ لقيس رضيت من المصائب غير هذى

« زياد »

من قال ذا ؟ أنت لقيس نِدُّ لم يبق فيك يا حياةُ جد  
إمض بنا ناحيةً يا وغد !

« يجره الى حيث تسمع أصواتها من بعيد ثم تخفى »  
« فيقبل قيس على خباء ليلي وينادي »

« قيس »

ليلى !

« المهدى : خارجا من الخباء »

من الهاتف الداعي ؟ أقيس أرى ؟ ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا



« قيس : خيلا »

ما كنتُ يا عمُّ فيهم

« الهدي : دهشا »

أين كنت إذن ؟

« قيس »

في الدار حتى خَلَّتْ من فارنا الدار

ما كان من حطب جرّ لٍ بساحتها أو دى الرياحُ به والضيفُ والجار

« الهدي - مناديا »

ليلي - انتظر قيس - ليلي

« ليلي - من أقصى الخباء »

ما وراء أبي ؟

« الهدي »

هذا ابن عمك مافي بينهم نار

« قظر ليلي على باب الخباء »

« ليلي »

قيس ابن عمي عندنا يا مرحبا يا مرحبا

« قيس »

ممتّ ليلي بالحياة وبلقّت الأربا

« ليلي : تنادى جارتها بينما يخفى أبرها في الخباء »

عفراء

« عفرء — مليّة نداء مولانها »

مولانى

« ليلى »

تمالى قفص حقاوجيا

خذى وعاء واملثيه لابن عمى حطبا

« تخرج عفرء وتنبها ليلى »

« قيس »

بالروح ليلى قفت لى حاجة عرضت

ماضرها لو قفت للقلب حاجات

مضت لأياتها ترتاد لى قيسا

والنار ياروح قيس ملء أياتى

كم جئت ليلى بأسباب ملفقة

ما كانت أكثر أسبابى وعلاقى

« تدخل ليلى »

« ليلى »

قيس

« قيس »

ليلى بجانى كل نوى إذن حضر

« ليلى »

جمعتنا فأحنت ساعة تفضل العمر

« قیس »

أَجِدَّيْنِ ؟

« لیلی »

ما فـُـرَّأ دى حديد ولا حجر  
لك قلب فله يا قيس يديتك بالخبر  
قد تحملت في الهوى فوق ما يحمل البشر

« قیس »

لست ليلى داريا كيف أشكو وأفجر ؟  
أشرح الشوق كله أم من الشوق أختصر ؟

« لیلی »

ننق قيس ما الذى لك في اليد من وطر ؟  
لك فيها قوائد جاوزتها الى الحضر  
كل غلج لقيته صنت في جيبه الدرر  
أترى قد سلوتنا وعشقت لها الآخر ؟

« قیس »

غرت ليلى من المها والمها منك لم تفر  
حبب اليدها بك مصبوغة الصور  
لست كالنبيذ لا ولا قرُّ اليده كالقمير

« ليلي : وقد رأيت النار تكاد تصل إلى كم قيس »

ويح عيني ما أرى قيس !

« قيس »

ليلي

« ليلي : مشقة »

خذ الحذر !

« قيس : غير آبه إلا لما كان فيه من نجوى »

رُبَّ فجر سألتُهُ هل تنفست في السَّحر

ورياح حبيبتُها جررت ذيلك العطر

وغزال جفونه سرق عينك الحور

« ليلي »

إطرح النار يافتي أنت غادر على خطر

لهبُ النار قيسُ في كلك الأيمن انتشر

« قيس : مسترأ بعد أن رمى النار من يديه »

وذئاب أرق ياليل من أهلك القُير

أنست بي ومرغت في يدي الناب والظفر

« ليلي »

ويح قيس تحرقت راحتاه وما شعر

« قيس »

أنت أجبته في الحشا لاعج الشوق فاستمر

ثم تخشينَ جمرَةً تأكلُ الجلدَ والشعرَ

« يترنج قيس في موقفه وتظهر عليه بوادر الانهيار »

« ليل »

فذاك أبي قيس ، ماذا دهاك ؟ تكلم ، أين قيس ، ماذا تجد

« قيس »

أحسنُ بعينَيَّ قد غامتا وساقِي لا تحمِلانِ الجسدَ

« يخرج صريحا إلى الأرض فتلقاه على صدرها صارخة »

« ليل »

يا لأبي الجارِ قيسَ صريعُ النارِ ملقَى بصحنِ النارِ

« يخرج أبوها من الخباء على صوت استنائها »

أبي ها أنت ذا جئت أغتصبا أبي أدركُ

لقد حرَّقَ بالنارِ فما يصحو إذا حركَ

« الهدي »

يرانا الناسُ ياليلي

« ليل »

أبي انقذِ الناسَ من فكرِك

هنا لا تقعُ العينُ على غيري ولا غيرك

ولا يطلُعُ إنسانٌ على سري ولا يسرك

ولا أجدر من قيس باشفاقك أو برك

أبي صدري لا يقوى فأنذره إلى صدرك

« المهدى - وهو يلقى عنها جسد قيس ويحاول إنشائه »

رعاك اللهُ يالـيلى      وكافاك على صبرك  
أخافُ الناسَ فى أمرى      وأخنى القلبَ فى أمرك  
وكم داريتُ يالـيلى      وكم مهنتُ من عذرك  
ولست الوالدَ القاسى      ولا الطلمعَ فى مهرك

« يناهى قيسا فى غيبوبته »

أبا المهدى عوفيتَ      ويا بورك فى عمرك  
أرانى شعرك الويلَ      وما أروى سوى شعرك  
كأَنَّ على العكره      كلامُ الله للمشرك

« يتحرك قيس ويبدو عليه كأنما يبق فىناديه »

قيس

« قيس - يحاول الوقوف فتسده ليلى »

لبيك عم

« المهدى »

حسبك فاذهب      لاتطألى بعد العشي دارا

« ليلى »

أبني لا تنجّر على قيس

« المهدى »

لم لا      إن قيسا على القراية جارا

« ليل »

أبقي ما تراه كالقنن الذبا وى تحولاً كالغيب اصفرارا ؟  
وتأمل رداءه ويديه تجدد النار أو تر الأكارا  
أبقي دعه يترج

« المهدي »

بل دعينا لا تزيدى باليل سخطى انقجارا

« قيس »

حسبُ ليليل، حسبُ ذلالقى وكفى حلفة له واعتذوا  
عمُ ماذا جنيت ؟

« ليل »

ماذا جنى قيس

« المهدي »

نسبت الرواة والأخبارا

« قيس »

إهم يا فكون يا عم

« المهدي »

والفيل أليلاً عثيته أم نهرا ؟  
ما الذى كان ليلة الغيل حتى قلت فيها النسيب والأشعارا ؟

« قيس »

لم تكن وحدها ولا كنت وحدى

إعما نحن فتيمة وعذارى

جمعنا خِمالُ النِيلِ بالليلِ      كما يجمعُ الحَيُّ الثَمَارا  
ليسَ غيرَ السلامِ ثم افترقنا      ذهبَ يَمَنَةٌ وسِرَتُ يسارا  
« للهدى »

إمضِ قيسُ إمضِ لا تَكْسُ ليلي      كلَّ حينٍ فضيحةً وشناراً  
فكأنِّي بقصةِ النارِ تُروى      وكأنِّي بذلكِ الشعرِ ساراً  
وكانِّي ارتديتُ في الحَيِّ ذلاً      وتجلتُ في القبائلِ عاراً  
إمضِ قيسُ إمضِ

« قيس »

عُمُ رقاً بليلى      وقيسُ ولا تكن جباراً  
الحَذَارُ الحَذَارُ من غضبِ الله      ومن سُخطه الحَذَارُ الحَذَارُ  
« للهدى »

إمضِ قيسُ إمضِ جئتَ تطلبُ ناراً  
أم ترى جئتَ تُشعلُ البيتَ ناراً ؟  
« يخرج قيس »

منار



## الفضل الثاني

« طريق من طرق الفواقل بين نجد ويثرب ، على مقربة من حى بني عامر حيث »  
« تبدو مضارب هذا الحى على مدى البصر وعلى سفح جبل التوباد - قيس وزباد »  
« جلوس الى جذع نخلة ، يستقران شبا يبر نحوها »

« قيس »

زياد ، ماتلك ؟ من الجؤيرة ؟ أتلك ( بلهله ) ؟

« زياد »

أجل قيس هية

« تظهر بلهاء وعلى رأسها قصعة »

« قيس »

بلهله كيف الحى ؟ كيف أمية ؟

« بلهاء - وهى تضع القصعة »

تأل عنك كما سألت

« تبدو على قيس كراحة اللطام وعزوف عنه »

« زياد »

بلقّه قيسٌ إلا أكلت

« ينته ميل قيس عن الطعام »

« بلهاء هاسة زياد »

زيادُ ما ذاق قيسٌ ولا هما

« زياد »

طبخُ يدِ الأمِّ يا قيسُ فوقَ عِما

الأمِّ يا قيسُ لا تطبخُ الشا

« ينزع عن القصة خطأها »

تعال تأملْ قيسُ، تلك ذبيحةٌ

« قيس »

عسى اليومَ نحرُ

« زياد »

أين نحنُ من الأضحى ؟

« قيس »

أرى صنَّعَ أمي يازيادُ ، فدَيْثُها بروحي وإن حملتها الهمَّ والبرحاً  
ستخبرنا البلهاء.

« زياد »

بلهاء يئى ولا تكتمى عنا الحديث ولا الشرحا

« بلهاء »

لقد مرَّ عرَّافُ الجامعةِ بالحمى فاداعنا الا زيارتهُ صُبْحاً

طوى الحى حتى جاء عن قيس سائلا  
 ولاحته له شاة جثوم بموضع  
 فقال اذبحوها تيك فالخير عندها  
 فقال انزعوا من جثة الشاة قلبها  
 فلما شويها رقى بعزائم  
 وقال اطلبوا قيا فهذا دواؤه  
 وأظهر ماشاء المودة والنصعا  
 تخيلها ظلا من الليل أو جنبها  
 فقام اليها يافع يحسن الذبعا  
 فلم نال قلب الشاة زعاعا ولا طرعا  
 عليها وألقى في جوانبها الملعا  
 كأنى به لما تناوله صعا

« زياد »

تملّ قيس بالشاة عماها تذهب الحبا  
 فما الرّاف بالجهو ل لا علما ولا طبّا  
 ولم تعلّم عليه اليد تدجيلا ولا كذبا  
 طبيب جربّ اليا برّ في الصحراء والرّطبا  
 فنقى قيس ولا ترتّب بما قال وما نبّا  
 وتلك الأم يا قيس أطعمها تطيع الرّبا

« قيس »

زياد اسمع وكن عوفى وخلّ اللوم والعنبا  
 إذا ما لم يكن بُدّ فإنى آكل القلب

« زياد »

قيسُ يبنى القلبَ يا بلهه أين القلبُ أيننا ؟

« بلهاء »

هو عندي ويسير ما اشتهى قيسُ علينا  
هو في الشاة

« زياد »

هللني أخرجني القلبَ الينا

« بلهاء »

القلبُ ! أين القلبُ ! أين يا ترى وضعته ؟  
يا ويح لي ! نسيتُ أني يمدى نزعته !

« قيس »

وشاقِر بلا قلبٍ يداووني بها  
وكيف يداوى القلبَ من لاله قلب !

« تسم بلهاء الى الحى ويظهر صغار من ناحية الحى يلهون في ملائحتين وإذا هم »  
« أبصارهم على قيس وزياد تنفق كل طائفة بناء »

« الطائفة الأولى »

قيسُ عُصفورَ البوادي وهزارَ الرَبَواتِ  
طرتَ من وادٍ لَوادي وغمرتَ القلواتِ  
إيه يا شاعرَ نجدٍ ونجىَّ الطَّبَيَّاتِ  
أضمرَ الحبَّ وأبدى لَاعَتَ الفَتَيَاتِ

« الطائفة الثانية »

قيسُ كَشَفَتَ العذارى وانتهكتَ الحُرُمَاتِ  
ودمعتَ الحى عارا في السنين الغايراتِ

قد ذكرت الغيلَ دعوى واصطنعتَ الخلواتُ

صليتُ ليلي ببلوى منك دون الفتيات !

« يلتقط قيس بضع حصوات من الأرض ويهم أن يحصب بها الصغار ثم يتردد »  
« فينثر الحصامن يديه ، بينما يظهر من جانب الطريق الآخر ابن عوف وكتابه نصيب »  
« قيس : مناجيا لله »

قيسُ لا ! سامحَ صغارا لا يُحسُون الخطيئة

إتهم فيما أتوه بَغَاوَاتُ برثه

لَقَّنوها كلماتٍ زهاتٍ أو بذيئته

« زياد : وهو يصرف الصغار »

إنهبوا عودوا الى آبائكم واذكروا قيا بخير يا خُبْتُ

إنهبوا أوْحُوا الى أترابكم وليُبلِّغْ حَدَّثًا منكم حَدَّثُ

سيطرَ الحبُّ على دنياكو كلُّ شيءٍ ما خلا الحبَّ عَبَثُ

« يجرى الصغار أمام زياد مضطربين ثم يختفون عن الأنظار ، بينما يستلقي قيس »  
« على الأرض في شبه إغماء »

« ابن عوف : الى نصيب وزياد يطارد الصغار »

انظرْ نُصِيبُ ضجةً وصبيةً ورجلٌ يرمى الصغار بالحصى

« نصيب »

أرى أميري نَشَأَ تعلقوا بآين سبيلٍ مُتَعَبٍ واهي القوى

« ابن عوف »

يل امضِ سَلْ

« نصيب : معترضا زياد »

منى الفتى ؟

« زياد : لفسه وقد رأى ابن عوف »

ماذا أرى ؟ هذا أميرُ الصَّنَافَتِ ههنا

« ثم يرد على نصيب »

قيسُ إمامُ العاشقين

« ابن عوف »

أَيْهِمْ فَمِمْ كَثِيرٌ ، كُلُّ قَيْسٍ يَهْوَى

« زياد »

أَجَلٌ وَلَكِنَّ الَّذِي تُبَصِّرُهُ أَرْفَهُمْ ذِكْرًا وَأَعْلَامَ سَنَى

« ابن عوف »

لَسَلَهُ قَيْسُ الَّذِي نَعْرِفُهُ لَقَدْ رَوَيْتَ شَعْرَهُ فِيمَنْ رَوَى  
فَأَيْنَ ظَلُّهُ زِيَادُ ؟

« زياد »

أَنَا ذَا أَنَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ حَيْثُ مَشَى

« ابن عوف »

أَنْتَ الَّذِي تَهْدِي لِكُلِّ قَرْيَةٍ مُجَاجَةً النَحْلِ وَفَجَّةَ الرُّبَا  
مَا بِاللَّهِ يَطْلَأُ التَّرَابَ حَافِيَا وَيَقْطَعُ الْبَيْدَ مُمَرِّقَ الرُّدَا  
خُذْ يَا نَصِيبُ بُرْدِي فَضْطَهُ لَا يَلْحَقْنَهُ مِنَ الْعُرَى أَذَى

« زياد »

إحفظ عليك البردَ يا أميرُ لا      قمرَ اليه باين سيد الحمى

إن لقيس من ثياب الوشي ما      يفنى به العمر وما يُعفى البلى

« ابن عوف : مناجيا نفسه »

يا ويحَ قلبي ما خلا من قسوةٍ      ما باله رَقَّ لقيسٍ ورني

« يغبل على قيس »

قيسُ بُنيَّ

« زياد »

هو في إغماءة      من وجده وما أظنه صحا

« يسمع صوت حاد من ناحية نجد ، ويتعالى الصوت قليلا قليلا حتى يظهر الحادي »

« ومن ورائه قافلة تسير الى المدينة ثم يذوب الصوت قليلا قليلا حتى ينقطع »

« ألفودة الحادي »

يا نَجْدُ خذْ بالزمانِ      ورَحْبِ

سرٌّ في رِكابِ التمامِ      ليثربِ

هذا الحُسينُ الامامُ      ابنُ النبي

النسورُ في اليدِ زادُ      حتى غمرَ

أحدُ الحيا في الوهادِ      أحدُ القمرِ

أحدُ جبالِ البوادِ      زينُ الحضرةِ

ابنَ النبي

« ابن عوف »

سمعتُم ؟ يا لكِ من      رنةِ حادٍ مُطربِ

« زياد »

يا ليت شعري ما الرصا      ب من لواء الموكب

« نصيب »

قد بين الحادي قفل      أضم أنت أم غبي ؟  
 هنا منارُ العرب      هذا الحسينُ ابنُ النبي  
 هذا الزكيُّ ابنُ الزكيِّ      الطيبُ ابنُ الطيب  
 عارضنا الحسينُ في      طريقه ليسرب  
 هنا سنا جبينه      ملَّ الوهاد والزبي  
 قد جلَّ حاديه جلا      ل القاريء المطرب

« ابن موف هاما الى نصيب »

نصيبُ صه لا تَلْكُنْ      بنا سالك التهم  
 ولا تظاهرْ بالمسوى      لوارث البيت العلم  
 إحذرْ جواسيسَ ابنِ هندٍ      وعيونَ ابنِ الحكم  
 نحن رجالُ دولةٍ      قوامه على الأمم  
 ليس بيننا عَمَى      ولا بأذنها صمم  
 تسمع في ظل القصور      همسَ رُعيات النعم

« الى زياد مشيرا الى قيس »

زياد انظرْ فما انكثَّ      صريح الوجد والذكرى

كما مرَّ بنا الركبُ الحسينيُّ      به مرَّ



فلم يشغلْ له بالا ولم يوقظْ له فكرا

« زياد »

روينا سيدى مهلا ولا تستغرب الأمرا  
لقد سقناه بالأمس لحجَّ الكعبة الفرا  
فلماس الركنَ ومَتَّ يده السترا  
وقلنا الآنَ من ليلي ومن فتنها ييرا  
سمعناه ينادى الله من ساحته الكبرى

« ابن عوف »

وماذا قال ؟

« زياد »

ما قاب من العشق ولا استبرا  
ولكن قال ياربُ ملكتَ الخيرَ والشر  
فهايت الضرَّ إن كان هوى ليلي هو الفرا  
وإن كان هو السحرَ فلا تُبطلْ لها سحرا  
وياربَّ هب السابى لغيرى وهب الصبرا  
وهبْ لى مَوْتَةَ الْمُضَيَّ بها لا مِيتَةَ آخِرَى

« يغزل على قيس ويعمل عليه بمحان »

حنانك قيسُ إلامَ النهول ؟ أنقِ ساعةً من غواشى الخَبَلِ  
صليلُ البفال ورجعَ الحذاء وضجَّةُ رَكَبٍ وراءَ الجَبَلِ  
وحادي يسوق رِكابَ الحَسَنِ يهزُّ الجِبَالَ إذا ما ارْتَجَلَ

فلم يبقَ ما يش ولا راصبٌ      على نَجْدِ الادعا وابتَهَلْ  
 قَمِّمْ قَيْسُ واضرعْ مع الضارعين      وأنزِلْ بِجَدِّ الحَسَنِ الأملِ  
 « يسمع صوت حاد آخر قادمًا الى نجد من ناحية يثرب يا عني رأس فاقلة أخرى »  
 « وتمر هذه القافلة كما مرت الأولى »

« أنفودة الحادي »

هلا هلا هيا \* إطوى الفلا طيًا \* وقربى الحيا \* للنازح الصَّبَّ  
 جلاجل في البيد \* شجئة التريدي \* كربة الغريدي \* في الفتن الرُّطْبِ  
 أناح أم غنى \* أم للحى حنا \* جليجل رنا \* في شُعب القلبِ  
 هلا هلا سيري \* وامضى بيسير \* طيري بناطيري \* للماء والعُشبِ  
 طيري اسبق اليللا \* وأدركى الغيلا \* العهد من ليلي \* ومَنزِلَ الحبِّ  
 بالله يا حادي \* فتش بتوبار \* فالقلب في الوادي \* والعقل في الشَّعبِ  
 يا قرا يبدو \* مطلعه نجد \* قد صنع الوجد \* ما شاء بالركب  
 « يبق قيس ثم يثقت ممدا الى الحداء »

« قيس »

ليلي ! مناد دعا ليلي خفَّ له      نَشَوَانُ في جنبات الصدر عريدي  
 ليلي ! انظروا البيد هل ملدت بأهلها

وهل ترئم في الزمار داودُ

ليلي ! نداه بليلي رنَّ في أذني      سحرٌ لعمري له في السمع ترددي  
 ليلي رَدَدُ في سمعي وفي خلدي      كما رَدَدُ في الأيك الأغاريدُ  
 هل للنادون أهلها وإخوتها      أم للنادون عشاقُ معاميدُ

إن يشرّ كوفي في ليلي فلا رجعتُ      جبالُ نجدٍ لهم صوتاً ولا اليدُ  
أغيرَ ليلاي نادوا أم بها هتفوا      فداء ليلي الليالي الخردُ الغيدُ  
إذا سمعت اسم ليلي ثبت من خبي      وثاب ما صرعت مني العنايدُ  
كسا النداء اسمها حسنا وجبّه      حتى كأن اسمها البشري أو العيد  
ليلي ! لعلّ مجنونٌ يُخيّل لي ؟      لالحى نادوا على ليلي ولا نودوا  
« ابن عوف »

لا تكتتب وتعال يا قيسُ استرح  
مما تكابد في الهوى وتلاق  
« قيس »  
هل أنت آسٍ يا أميرُ جراحتي

أم أنت من سحر الصباة راق ؟  
« ابن عوف »  
بل من رؤاتك قيسُ من زمن مضى  
لم أخلُ قيسُ عليك من إشفاق  
« قيس »

قل للخليفة يا ابنَ عوفٍ في غلبي      منذ أباح له دمَ العناق ؟  
هدرت حكومتَهُ دمي فتحرّشتُ      بدمٍ على سيف الجفونِ مُراق  
« ابن عوف »

أرضيتني عند الخليفة شافعا ؟      يا قيس  
« قيس : في آفة »

لا والواحد الخلاق

بل عند ليلى فامض فاشفع لي لدى  
 ليلى وناشيد قلبها أشواق  
 حينها فذكرها الهوى وحفظها  
 واذكر لها عهدي وصف ميثاق  
 ليلى إذا هي أقبلت حقنت دمي  
 كرما وفكت يا أمير وثاق  
 « ابن عوف »

الآن قيس اذهب فبدل حلة  
 وتردد غير ثيابك الأخلاق  
 فالصبح تدخل حتى ليلى قيس في  
 ركبي وبين بطانتى ورفاق  
 « قيس : الى زياد »

أسمت ما قال الأمير؟ زياد، طر  
 نحو الحى بجناحى للشتاق  
 اذهب وسل أمى أعز ملابى  
 من كل شامي وكل عراقي  
 واذكر لها فضل الأمير، ولم تزال  
 نعم الأمير قلائد الأعناق

« يسر زباد نحو المي بينا يسح قيس باين عوف كالطفل »  
شكرا لصنعك يا أمير  
عجل أمير

« ابن عوف ضاحكا »

بل انتظر أنسيت يا قيس الثياب ؟

« قيس »

من مبلغ أمي الحزينة أن عفى اليوم ناب ؟  
ومن البشير اليك يا ليلى بقبس في الركاب ؟  
اليوم أهلا بالحياة ومرحبا بك يا شباب !

منار

## الفصل الثالث

« قطعة من الصحراء تبدو في يسارها طائفة من مزارب بن عامر ممتدة إلى ما وراء »  
 « البسار على سفح جبل التواد - خباء مضروب إلى تين هذه الطائفة من المزارب »  
 « كأنه نهاية حيام الحى - على اليمين أشجار بان يقف في ظلها ابن عوف »  
 « وساحيته وقيس وزباد »

« ابن عوف »

تراهى الحى للركب وأشرقنا على الشعب  
 أفق قيس أما في رؤى الخيمات ما يصي ؟  
 ألا تهتف بالشكوى إلى ليلى وبالعتب

« قيس »

ديار الحى من ليلى سلام من شج صب  
 على الحى على النار على ليلى على الحب  
 غدا الركب على طيب كريح المنك الرطب  
 ما ليلى عسى اليوم أبل الشوق بالقرب  
 عسى الخطبة لا تنزل فى ناديك كأنخطب

عسام لا يقولون فنى مشتركُ اللب  
ولا يذهبُ إحسانى ولا يبقى سوى ذنبى  
يقولون بها غنى لقد غنيتُ من كربى  
سلى تُربك كم مرّغت خدّى على التُّرب  
وكم جدتُ على الرمل ولم أبحلْ على العشب  
بدمعٍ مثل دمع الثُّكل مفروفٍ من القلب  
« يتطلع ابن عوف الى ناحية الحى »  
« ابن عوف »

قيسُ اتّبه قيس

« قيس »

مَنْ المَنادى ؟

« ابن عوف »

الحى فى السلاح سدّ الوادى  
وأنت قيسُ بعد حينٍ غاد  
على خصومٍ لُدِّ شِداد  
فالقَ الرجالَ صاحىَ الفؤاد  
لا تلقهم مُصَيِّعَ الرِشاد

« قيس : متطلما كذلك »

أُبَصِّرُ يابنَ عوفٍ حىً لى  
فالى لا أُحِقُّ غيرَ لىلى  
تَدَجَّجَ فى السلاح ولا تراها ؟  
وإن كُثرَ السوادُ لدى حماها  
لقد أتى هوى لىلى حجابا  
وَبَضَّتِ النصيحَ إلى لىلى  
على عيني فليست أرى سواها  
وسدّ مسامعى عنه هواها

« يسمع من بعيد ومن ناحية المني الجب وصقعة »  
 « سلاح وغترب الموت وهما لي شيئا فقيتا »

أرى حتى ليلي في السلاح ولا أرى      سلاحا كهجر العامرية ما ضيا  
 دمي اليوم مهذور ليلي وأهلها      فداء ليلي مهدرات دمانيا  
 لي الله! ماذا منك يا ليل طاف بي      وما ذلك الساق وما ذا سقانيا؟  
 دعوني وما عندي ليلي أقوله      ليلي وأستشي الذي عندها ليا  
 أهم! فاستمدى نهاري على الجوى      وأقبح ليلى أستجير القوايا  
 فما أشرف الأيقاع الاصابة      ولا أنشد الأشعار الا تدويا  
 إذا الناس شطر البيت ولوا وجوههم      تلمست ركني يبتها في صلاتيا  
 (أصلى فما أدري إذا ما ذكرتها      أثبتت صليت الضحى أم ثمانيا)  
 توارت وراء الجحيم ليلى فخانها      فم كاتسام الصبح يأبى التواريا  
 وطيب به خصت حوى الطيب كله      فهبه الأفاقي أو فهبه الفواغيا  
 فأحسنت من فرعى لساق هزة      كأن عيانا منك لاقى عيانيا  
 دعونا وما يبقى إذا ما فنيتمو      فوالله ما شئ به خلا الحب باقيا  
 مشى الحب في ليل وفي من الصبا      ودب الهوى في شاء ليلي وشائيا  
 وإني ويلي للأواخر في غد      لشغل كما كنا شغلنا الأواليا

« يبدو على وجهه الاصفرار والمهد ثم يترخى فيلقاه »  
 « زياد - تسمع أصوات المني من قريب »

« ابن عوف »

زياد أدركه أدرك      إني أرى الداء عادة  
 لقد تضاعل قيس      واصفر مثل الجراده!



وليس قيسٌ بملقٍ إلا إليك قياده  
الآن أسي لقيسٍ سعيًا أخافُ فسادَه  
فيلُ بنا وقيسٍ حتى يُصيبَ رشادَه

« يحملون قبا ويختفون به وراء شجر »  
« البان » وتظهر ملائح الحى من اليار وعلى  
« رأسها الهدى ومنازل » وكلهم شاكى السلاح  
« الهدى »

يا قومُ إن البغىَ شرٌّ مركبةٌ والخيرُ فى جانبٍ من يُجنِّبه  
هذا ابنُ عوفٍ قد أطلَّ موكبه وإن قيساً فى الرِّكب يصعبُه  
جاء برومُ صهرِكم ويخطبُه وقد علمتُ كيف ساءَ مذهبه  
وكيف طال باهتقُ تشبُّه

« صوت »

كلُّه الى سيوفنا تؤدُّبه لقد وجدناه وكنا نرقبه

« الهدى »

لا، دمُ قيسٍ دمننا لا قرَّبه يكفيه منا أننا نُخبِّيه  
ونصرفُ الأميرَ عما يعلبه

« صوت آخر »

شيخَ الحى لاتضعفِ ولا تردِّدْ وقف  
دُدْ عن عقيلة الحى وامنعْ حياضَ الشرفِ  
لاتُصنِّغْ للشافعِ فى قيسٍ ولا لتستعِفِ  
ليس ابنُ عوفٍ فى الذى سعى له بالنِّصفِ

أيا لأمير بمد ما أجار قبا تحنى؟  
لا تحش بأنسه ومن رجاله لا تحف  
نحن كعثان وليلى بيننا كالمصحف

« يظهر ابن عوف وحاشيته من »

« وراء الشجر ومعه زياد »

« ابن عوف »

عم أبا ليلى صباحاً

« الهدى »  
عم صباحاً يا ابن عوف

« ابن عوف »

قل لهم يلقوا السلاح ليس ذا موطن خوف

« صوت من المي »

يا ابن عوف يا أمير  
ليس ذا شأنا ولا  
كيف تعمى وتجير  
مستريح الحرمات؟

« ابن عوف »

عامير يا أجود البطاح وأسمح الناس بطون راح  
مالي وللسيوف والرماح؟ ضيف أنا وما من السلاح  
ردك وجه الضيف بالسلاح ماجتكم يا قوم للكفاح

بل جئت للتوفيق والإصلاح

« تحدث ضجة في جانب المي وتصايح وتهامس »

« ثم يلقى كثير منهم السلاح ويغمد السيوف »

« صوت من الحى »

يا أبا ليلي بليلى جُدْ تقيس بالحقياق  
إنه شاعرُ نجدٍ ونَجَّى الطَّيِّبَاتِ

« صوت آخر »

قيسُ أخُ وابنُ عمِّ وليس أهلاً لدمِّ  
نجمِ أضواءِ بنجدِ سما على كل نجم  
هبوه جُنَّ بليلى ليس الفرامُ بجرم

« منازل : حيث يستقبل المجنون خطيباً »

إن قيساً معشر الحى أخُ وابنُ عمِّ أفنه تبراؤن ؟  
« أصوات »

لا وربَّ البيت

« منازل »

أصغوا لى إذنْ ثم ظنوا كيف شتمَّ بى الظنونْ  
إن قيساً شاعرُ البید الذی لا يحارى أفاتم مُكِرُونْ ؟

« أصوات »

لا وربَّ البيت

« منازل »

أصغوا لى إذنْ ثم ظنوا كيف شتمَّ بى الظنونْ  
إن قيساً سيّدْ من عامير وابنُ سادات ، أفیه تَمَتُّرونْ ؟

« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن      ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
 إن قيساً قد بنى المجد لكم      ولنجد أقيس تكفرون ؟  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن      ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
 إن قيساً كامل فى عقله      أو أنتم على قيس الجنون ؟  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن      ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
 أنا لم أعذل بقيس شاعرا      لا ولا أنتم بقيس تغزلون  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن      ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
 أنا فى ودى وإعجابى به      لا يدانينى الرواة المحبوب  
 شعره يبقى ويفنى غيره      ليس كل الشعر ترويه القرون  
 شعر قيس عبقري خالد      ليته لم يتخلله المحبون

ولوان المتجسني شاعرٌ      غيرُ قيسٍ أوشك الخطب يهون  
رُبَّ شعيرٍ قال في ليلي ، به      هتف البدو وضجَّ الحاضرون  
إنني أخشى عليكم عاره      رُبَّ عارٍ ليس تحموه السنون  
ضجرت ليلي وضجت أمها      وأبوها وتأذى الأقرابون  
وغدا كلُّ فتى من عالمير      حين يلقى الناس ، يحني الجبين

« أسوات كثيرة »

هو ماقلت

« منازل »

إذن ما بالكم      لم تثوروا ، مالكم لا تقضبون ؟  
هو ذا قيسٌ مع الوالى أتى      يطأ الحى وأتم تنظرون  
وأبو ليلي امرؤ أدرى له      رقة القلب وأخشى أن يلين  
بعد حين يبعثُ القومُ بكم      ومن الحى بليلى يخرجون  
آن يا قومُ لكم أن تعلموا      أن قيساً هتك الخدر المصون  
قيسٌ لم يترك ليلي حرمةً      ما الذى أتم بقيس فاعلون ؟

« صوت »

ما جئنا لآبد من تأديبه

« صوت آخر »

إن بالسوط يُربى الماجنون

« صوت »

نأخذُ الحىَّ عليه

« آخر »

ولتقفْ دون ليلى وحماها كالحصون

« منازل »

حلَّ السلطان بالأمس لكم دمَ قيسٍ ما الذى تنتظرون ؟

« صوت »

حلَّ السلطان بالأمس لنا دمه

« أصوات أخرى »

إنا قيسٌ فاتكون

« ضجيج واندفاع »

« صوت »

مُنَازِ يابنَ العم ما هذا الخبرُ ؟ رفعتَ قيساً فجملته القمرُ  
والآن أغريتَ بقتله الزمرُ كفعل جزار اليهود بالبقر  
برأها من العيوب وعقرَ !

« يصد بشر منبرا للخطابة فيجتمع حوله جماعة من الناس »

« قائل »

إرجعوا يا قومُ هذا منبرُ

وخطيب

« يأل أحدم »

ليت شعرى من يكون ؟

« آخر »

أو أعمى أنت هذا بشرٌ

« آخر »

هل يحسن الخطبة بشرٌ ويبين

« يحاول منازل أن يفسل من الجماهير »

« بشر »

قف منازلِ اسمع سمعت الرعد من جانبي صاعقة فيها النون  
وسمعت الذئب في جوار الفلا وسمعت الليث في جوف العرين  
أخطيب أنت أم خطب وإن لم تهن والخطب أحيانا يهون

« منازل صالحا »

بشر . . .

« بشر »

قف !

« منازل »

مالك يا بشرٌ ولي ؟

إن حرب الأهل والصحب جنون

« بشر »

لم إذن حاربت قيساً لم تصن

حرمة ابن العم أو حقّ الخدين ؟

« منازل »

قلتُ بشرُ الحق

« بشر »

خلّ الحق ما

أنت والله على الحق أمين  
 إنما أنت لقيسٍ حاسدٌ      منطوى الصدر على الحقد للمهين  
 كلما حدث عنه عامراً      قرأت في وجهك الداء البفين  
 ترسل الزفرة تلو أختها      وتفسّ الصدر من حين لحين  
 يا منازل يا ابن عمي أصغ لي      أنت دون أنت دون أنت دون !

« منازل »

دعوني

« بشر من النبر »

دعوني فلا بدّ لي

« رجل »

أنا نك

« بشر »

لا بد أن أقتله



« منازل »

دعوني

« بصر »

دعوني

« رجل »

دعوه أتركوه

« آخر »

ومن كَتَفَ النِّدْلَ أَوْ كَبَلَهُ ؟

« منازل »

دعوني

« رجل »

دعوه

« آخر »

كَلَا الْبَطْلِينَ

يَقُولُ الْوَعِيدَ وَلَنْ يَفْعَلَهُ

« بصر »

دعوني

« رجل »

تَهْتَمُ

« منازل »

دعوني

« رجل »

انطلق

« بصر »

دعوني

« رجل »

جئتُ

« منازل »

دعوني

« رجل »

امش له

« آخر »

تَنَحَّوْا وَخَلُّوا سَبِيلَهُمَا وَلَا تَخْشَوْا الْوَقْعَةَ لِلْقَبْلَةِ

« بصر »

مَنَازِلُ فِي عَقْلِهِ كَامِلٌ

« منازل »

وَعَقْلُكَ يَا بَشَرُ مَا أَكَلَهُ

بصر

أَنْزِرُوا عَلَى الْحَيِّ تَزْوُ الدِّيُوكُ وَتَقْفِرُ كَالْأَنْكَبُشِ الْمُرْسَلَةُ

وَتَقْلُقُ رَأْسِي كَرُمَانَةٍ وَأَفْلُقُ رَأْسَكَ كَالْحَنْظَلَةِ

فَإِذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْغَوِيلُ وَمَاذَا انْتَفَاعِي بِالْوَلُولَةِ ؟

« زياد »

منازلُ كنت كثير الكلام . ووالله ماقلت الا الكذب

« صوت »

أتزعمه كاذباً يا زيادُ . وقد ذاد عن حُرُمات العرب ؟

« زياد »

رويدك لا تنخدع يا فتى ولا تأخذ الأمرَ دونَ السببِ  
فلم يفر الا خداعَ الجموعِ وجلبَ الظنونَ وخلقَ الرِّيبِ  
وأثرَ فيكم وفي آخرين وأفرغَ فيكم سُومَ الرُّقُبِ

« صوت »

منازلُ دافعَ عن سُنَّةٍ مُعْظَمَةٍ من قديم الحقبِ

« زياد »

تأمل منازلُ سُخْطَ الجموعِ وجهلك ماذا عليهم جلبُ !  
أجل قد غضبتَ ولكنا لنفك ليس ليلى الغضبِ  
تحضُّ على قتل قيسَ الرجالِ لتحظى بليلى إذا ملاهبِ

« أصوات »

يُرِيدُ ليحظى بليلى ؟

« زياد »

نعم !

« صوت »

تكلّم

« صوت آخر »

أين

« ناك »

إن هذا عجب !

« زياد »

سلوه ألم يكُ يَعتَى النَّدىَّ وَيطلبُ ليلي أشدَّ الطلبِ ؟

« صوت يخاطب المهدي »

إذن كان يخطبُ ليلي ؟

« المهدي »

نعم !

« صوت »

إذن قد تجي

« صوت آخر »

إذن قد كذب !

« زياد »

منازلُ قل لهُمو كم ضرعست لليلي وكم أعرضت لم تُحب

« صوت »

منازلُ اخضعْ وغشْ غيري

« آخر »

قد جازَ الا على كذبك !

« ناك »

ما أنتَ إلا جيو شقيُّ تحبُّ ليلي ولا تحبُّك !

« تحدث ضجة حول منازل ويقف ثلاثه رجال »

« في ركن قصي من أركان المسرح يتعدثون »

« الأول »

قد اختلف الحى في أمر قيس  
وليل فكل له منهب  
وانت الى أي رأس تميل  
وأى الفريقين تستصوب

« الثانى »

إذا صدقت نظرتى في الأمور ولى نظرة قلما تكذب  
منازل غادر على خيبة وقيس على فضله أخيب  
وقد يخفقان ويلقى النجاح غريب له فيكمو مأرب

« الأول »

غريب ؟

« الثانى »

أجل من نواحي ميف

« الأول »

ومن ذاك ؟

« الثانى »

ورد

« الأول »

وما يطلب ؟

« الثالث »

رأيناه في الحى يمشى الحياء وقيل أنى عامرا يخطب

## « الأول »

وليلي ابنةُ الشيخِ ما رأيها      أما من حسابٍ لها يُحب ؟

## « الثاني »

أراها وإن لم تخطُ الشبابَ      عجزاً على الرأي لا تُغلب  
تصونُ القديمَ وترعى الرميمَ      وتُعطى التقاليدَ ما توجب  
وبالجاهليةِ إعجابُها      إذا قل بالسلف للعجبُ  
ومن سُنَّةِ البيدِ قُضِ الأُكفُ      من العاشقين إذا شَبَّوا  
فلا تعجبوا إن جرى حادثُ      يُحدثُ عنه ويُستغرب  
وإن رُضيتُ وردَ بلاءُها      وقِسُ الأُحبُّ لها الأقربُ  
فينا طالما التمت مهربا      وأرضُ قُفٍ هي المهربُ

## « منازل »

بنى عامر لا تُضيِعوا الحُلومَ      فان الأناةَ بكم أجملُ  
هبوا لى آذانكم إننى      أجدُّ وصاحبكم يَهْزِلُ  
خطبتُ وأُخطبُ لى غدا      وما لى يا قومُ لا أفلُ  
وقد تُعرضُ اليومَ لى فلا      أضيقُ ، عسى فى غدٍ تُقِيلُ  
فما قيسُ أجدرُ منى بها      ولا هو خيرٌ ولا أفضلُ

## « زياد »

إليك منازلُ ! لا تَزِنُ      بَقِيسٍ قد اختلف المنزلُ !  
ولا يستوى الشاعرُ العبرىُّ      ومن هو من باقل أبقل

« منازل »

وما أنت ؟ بين لنا يا زياد

« زياد - مسكا بفراغ منازل »

ستعلم مني ما تبطل  
هلم منازل ، هلم الصراع ! وودع ضلوعك وانع الفراغ

« منازل »

خل زياد خل عن ذراعي

« زياد »

سألت ما أنت ؟ فأصغر ، راع

إني أنا ممرق الأضلاع !

ثم يجره من ذراعه ويمضي به الى خارج للرح ،

« صوت »

ماذا يكون يا ترى ؟

« آخر »

هيو ! نرى هيو ! نرى

« آخر وهم يتدافعون »

زياد غدير هازل

« آخر »

نوحوا على منازل

« آخر »

حماسة وبازي !

« آخر »

هلكت يامنار !

« آخر من جيد »

إهرب من البراز

« يتلو السرح الآن إلا من المهدى وابن عوف »

« ولصيب ثم تسمع صرخة من وراء الشجر »

« مهدى »

ما جيس يابن عوف ؟

« ابن عوف »

إانه مقفى عليه

« مهدى »

قيس لا بأس عليك كبروا في أدنيه

« صوت من وراء الشجر »

الله أكبر الله أكبر

« ابن عوف لنفسه »

سدى كبروا ما أذن قيس مفيقة وإن سكبوا فيها أذان بلال

ولكن على ليل يفيق وشهها إذا ما بدت ليل بشكل غزال

ويصحو على ليل إذا رد اسمها وراء بيوت أو وراء رحال

« المهدى »

دم الود والقربى وإن كان ظالما عزيز علينا أن نراه يسيل



وإني لانسأن وإني لوالد  
فرقا بقيس يا أمير وضه  
ولي مذهب في والدين جميل  
بيدا لعل الشر عنه يزول

«ابن عوف»

أناة أبا ليلي وحلما ولا يكن  
رددتم ركابي واتهم زيارتي  
عليك لطفيان الظنون سبيل  
وأجلب فتيان وضج كهول  
تأمل تجد جمعا مغيظا وكثرة  
رموس تنزى الشر فيها وراءها  
تطلب أن يلتقى اليها بجنة  
نواظر ما يأتى به اليوم من دم  
زلب فلم أكرم فهل أنت متبى  
أبيت على القول قبل استماعه  
فهل لى أبا ليلي بناديك وقفة  
وما أنا مرم السوء أورجل الأذى  
ولم آخذ جاء الأمور ذرية

«الهدى»

بقيم بخير يا ولادة أمية  
ولا زال عوى ركنكم ويطول

«مشيرا الى باب الخباء»

هنا مجلس ناوى اليه لطفى  
وتم ترى ليلي وتسمع قولها  
أقول صوابا أو عساك تقول  
وليلي لها رأى يأتى جميل

فلما عسى أن تهتدى ماجواها إباء وردّ أورشى وقبول

« بهم ابن عوف بخلع عليه »

« الهدى »

أَحْلَعُ نَظْمِيكَ يَا بَنَ عَوْفٍ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ لَا تَفْعَلْ

أَتَمْسِي إِلَى مَنْزِلِي حَافِيَا فِدَيْتُكَ، مَنْ أَنَا؟ مَا مَنْزِلِي؟

« ابن عوف »

خَلَعْتُهَا وَاتَّمَعْتُ التَّرَابَ إِلَى خِيَمَةِ السَّيِّدِ الْمَفْضِلِ

« نصيب : مت دخلا »

دَعَا يَا مَهْدِيْ يُفْعَلْ إِنَّمَا يَرْمِي لِحْنِي

كَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ بِالْعِشَاقِ يُعْنَى

الْحُسَيْنُ أَتَمَلُّ التُّرْبَ إِلَى وَالِدِ لُبْنَى

فَرَأَاهُ حَافِيَا فِي سَاحَةِ الدَّارِ فَجُنَا

قَالَ لَا أَمْلِكُ يَا بَنَ لِلْمُصْطَفَى بَنَاتًا وَلَا ابْنًا

أَنْتَ فِي الدَّارِ أَمِيرٌ فَمَا شَفَتَ فُرْنَا

« لنفسه »

يَا دَهْرُ دُرٍّ بِمَا تَشَا وَيَا حَوَادِثُ اهْزَلِيْ

وَيَا وَظِيْفَةُ اعْزُبِيْ وَيَا جَرَايَةَ ارْحَلِيْ

يَبْنَى ابْنُ عَوْفٍ أَنْ يَكُو نَ كَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ !

« يدخلان وينادي المهدي : »

هُوَ الْضَيْفُ يَا لَيْلَاهَاتِ الرُّطْبِ وَهَاتِي الشَّوَاءَ وَهَاتِي الْحَلَبَ

وهاتى من الشهد ما يُتَهِى      ومن سَمَنَةِ الحى ما يُطَلَّبُ  
فا هو ضيفٌ ككلِّ الضيو      ف ولكن أميرٌ كريمُ الحسبِ  
« ليل من وراء حجاب »

أبى ألفَ لبيك !

« ابن عوف »

لا بل قفى      فابى ظمائه ولا بى سَقَبِ  
وأعلمُ أن القرى دُرُكُكم      وأن أبالكِ جوادُ العربِ  
ولكن طامعاً

« المهدي »

ماذا ؟ اقتَرَحَ

« ابن عوف »

طامُ الرسولِ بلوغُ الأربِ

« المهدي »

إذن قفى ليلِ اقربى

« تظهر ليلي من وراء الستر »

قَدَمِي      ورَجِي

حلَّ ابنُ عوفٍ دارنا

« ليل »

أكرمُ به وأحب !  
قد زارنا القيثُ فأهلاً بالفلم الصَّيْبُ

« ابن عوف »

أهلاً ليلى بالجمالِ بالحجى بالأدبِ  
عشتِ قيساً فلقيد نوهتما بالعربِ

« لى - بين الخجل والنصب »

أهَرُنْ قيساً بنا يا أميرُ ؟

« ابن عوف »

ولم لا وقد جئتُ من أجلِ  
ومن أنا حتى أضْمُ القلوبَ  
وأعطفتُ شكلاً على شكلِ  
لقد جمعَ الحبُّ رُوحكما  
وما زالَ يجمعُ فى حبلى

« لى : فى استمياء »

أجلُ يا أميرُ عرفتُ الهوى

« ابن عوف »

فهلّا عطفتِ على أهله ؟

« تلفت الى الهدى »

أيا العامرية قلبُ الفتاةِ يقول وينطقُ عن بُنْه  
فأصغ له وترفق به ولا يتسع ظلمك فى قتله

« الهدى »

أظلم لى ؟ معاذَ الحنات ! متى جار شيخٌ على طفله ؟  
هو الحكمُ بالليلِ مانحين خذى فى الخطاب وفى فصله

« ليلي »

أقياً تريد ؟

« ابن عوف »

نعم

« ليلي »

مَنى القلب أومنتهى شُغله      إنه  
ومشى البظنونُ على سِدْله      ولعكن أترضى حجابي يذالُ  
وينظرُ في الأرض من ذلّه      ويمشى أبى فيَغضُّ الحيينَ  
ويقتلني النَمُّ من أجله      يدارى لأجلِ فضولِ الشيوخِ  
حماقة قيس ومن جهله      يميناً لقيتُ الأمرين من  
وفي حَزْنٍ نَجِدُ وفي سهله      فضعتُ به في شِعَابِ الحجازِ  
فخذُ قيسُ ياسيدي في حملك      فخذُ قيسُ ياسيدي في حملك

« في حياء وإياه »

وَأَلْقِ الْأَمَانَ عَلَى رَحْلِي      ولا يَفْتَكِرْ ساعةً بالزواجِ  
ولو كان مَرَّوانُ من دُسْلِي      ولا يَفْتَكِرْ ساعةً بالزواجِ

« ابن عوف »

إذن لن قبلي قياً      ولت تَرْضَيَ به بلا  
إذن أخفق مسعياً      وخاب القصدُ ياليلي

« ليلي »

على أنك مشكورٌ      ولا أنسى لك الفضلا

وأوصيكَ بقيسَ الخيرَ لا زلتَ له أهلاً  
 لقد يُعَوِّزُهُ حَليمٌ فكنتُها أيها المولى  
 « تلخت الى أيها وكأننا تحاول »  
 « أت تحبس في عينها دموعاً »

أبي كان وردٌ ههنا منذ ساعةٍ فقيم أنى؟ ما يبتغى؟  
 « المهدى »

جاء بخطبٌ

« ابن عوف »

ومن وردٌ ياليلي وهل تعرفينه؟

« ليلي »

فتى من قَيفٍ خالص القلب طيبٌ  
 أتى خاطباً بعد افتضاحي بغيره وعارى، أهذا يا ابن عوفٍ يُحِبُّ؟  
 أبي : أين وردُ الآن؟

« المهدى »

عند قرابةٍ من الحى ضمَّوه اليهم ورحبوا  
 فإن شئت أرسلنا اليه

« ليلي »

ابنتُ ادَّعَتْ وجنابهاضى نجدِ اليوم يكتب

« ابن عوف »

تجاوزت ليلي غاية السُّخط فاذا كرى عواقبَ رأى قد رأيتِ سخيـ

« لیلی : متکلمه »

اُکنتُ ابنَ عوفٍ غیرِ اُنّی ضعیفہ  
تساعتُ لرأی فی الامور ضعیف

« ابن عوف »

أری وقتی یا لیل کانت شریفہً ولكن جزائی کان غیر شریف

« لیلی »

أَنْظَفُ ثوبی یا أمیرُ فطالما ظہرتُ به فی الحی غیر نظیف

« ابن عوف »

لئن کنت یا لیلی بوردِ قریرہً فإنی علی قیسٍ لحدٌ أسیف  
« ثم یخطبُ ابهاما »

ألآن بحفظ الله یاسید الحی

لقد طال لبثی عندکم ووقوفی

ووقتُ یا لیلی

« لیلی »

لقد کنت سیدی حلیفاً لقیس، هل تکنون حلینی!

« ابن عوف »

سألتُ معالاً إنما جئتُ خاطباً لورد القوافی لا لورد ثقیف !

« یمخرج من باب الخباء ویشیه »

« للهدی الی ما وراء شجر البان »

## « ليل »

رباهُ ماذا قلتُ ! ماذا كان مِن  
 في موقفٍ كان ابنُ عوفٍ مُحسناً  
 فزمتُ قيساً نالني بمساءةٍ  
 والنفسُ تعلمُ أن قيساً قد بنى  
 لولا قصائده التي نوهن بي  
 نجدُ غداً يطوى ويفى أهله  
 مالى غضبتُ فضاع أمرى من يدي  
 قالوا انظري ماتحكين فليتني  
 مازلتُ أهذى بالوساوس ساعةً  
 وكأني مأمورةٌ وكأني  
 قد رتُ أنشياء وقد ر غيرها  
 شأن الأمير الأريجى وشانى ؟  
 فيه وكنت قليلة الاحسان  
 ورمى حجابي أو أزال صياني  
 مجدى وقيسٌ للكارم بات  
 في البيد ما علم الزمان مكاني  
 وقصيد قيس في ليس بفان  
 والأمرُ يخرج من يد الغضبان  
 أبصرتُ رشدى أو ملكتُ عناني  
 حتى قتلت اثنين بالمذياف  
 قد كان شيطانٌ يقود لسانى  
 حظٌ يحطُّ مصاير الانسان

## مستار



## الفصل الرابع

### المنظر الأول

« حول ديار بني تهيف ، في قرية من قرى الجن ، حيث اجتمعت طائفة منهم »  
« للعاوة بقبس وهو يهيم على وجهه ضالاً في القلوات ، وبينهم شاب منهم »  
« في شكل إلى جيل الثياب يتردى الحرير من فرعه إلى قدمه ، وعلى رأسه »  
« عقلاّن من الحرير المحلّ بالذهب ، هو الأموى شيطان قيس — الجميع يشهدون »  
« ويرقصون »

« نشيد الجن »

هذا الأصيلُ كالذهبُ يسيلُ بالمرأى المعجبُ  
على الوهادر والكُشْبُ

الرقصُ يبعثُ الطربُ هلمَّ يا جنَّ العربِ  
هلمَّ رقصةَ اللَّهَبِ إذا مشى على الخطبِ  
نحنُ بنو جهنَّا نغلي كما تغلي دماءُ  
شور في الأرضِ كما تارَ أبونا في السما  
نحنُ بنو الجبارِ الملمَّ النارِ

إِبْلِيسَ بِكَرِّ النَّارِ      يَا عَزَّ مِنْ لَهُ انْتَمَى  
نَحْنُ الرُّعُودُ الْقَاصِفَةُ      نَحْنُ الرِّيحُ الْمَاصِفَةُ  
وَالظُّلُمَاتُ الزَّاحِفَةُ      عَرَمَرَمًا عَرَمَرَمًا  
لَنَا وَمَا لَنَا صُورَ      نَرَى وَنَسْمَعُ الْبَشَرَ  
وَلَا يَرَوْنَ مِنْ حَضَرَ      مَنَا وَمَنْ تَكَلَّمَا  
قَوْلَ حِينَ نَصْطَلِمَ      بِسَادَةِ أَوْ يَخْدِمَ  
صَمَّ صَمَّ صَمَّ      عَمَى عَمَى عَمَى عَمَى

« هيب »

فِيمَ اجْتَمَعْنَا هَهَا ؟      يَا عَضْرُفُوتُ مَا الْخَبَرُ ؟

« عضرُفوت »

لَا أَدْرِي ... تِلْكَ ضَبْجَةٌ      حَضَرُهَا فِيمَنْ حَضَرَ  
فَلِأَخَاكَ عَسْرًا

« هيب »

مَاذَا هُنَاكَ يَا عَسْرُ ؟

« عسر »

نَحْنُ مَسْقُونُونَ إِلَى      مَا لَيْسَ نَدِيرِي كَالْبَقَرِ

« الأثوى »

بَنَى الْجَنَّةَ فِي أَرْضِكُمْ عَابِرٌ      مِنَ الْإِنْسِ يَرْسُفُ فِي ضُرُوفِ  
فَعَالُوا بِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ      فَقِيَّ نَبِّهِ الشَّعْرُ مِنْ قَدْرِهِ

« هيد »

وَأَيْنَ تُرَى هُوَ ؟

« آخر »

ماذا يكون

« الاموى »

وماذا يهتك من أمره

ألم تعلموا أن لى صاحباً من الإنس أحكم في شعره

« هيد »

أجل أنت توحى له ما يقول وتذف ما شئت في فكره

« الاموى »

إذن فاعلموا أنه عاشق تملأت اليد من ذكره

« حاسد »

وأعلم أن الهوى واحد حوى للسهامين في أشره

وأن التى سحرت قلبه مدله القلب من سحره

« الاموى »

وإني لا أكفل لى لى له وأصرها عن هوى غيره

سهرت على طهر لى الزمان ولم أغمض العين عن طهره

صرفت عن الحب حق الزواج وما قدس الله من سره

ولو أن عيني تسوق القبور سهرت على الحب في قبره !

« عصفوت »

ومن يكون

« الاموى »

قيس

« عصفوت »

من قيس

« عاصف »

وهل ينفى القمر  
الشاعر الذى سحر  
حَنَجْرُهُ لنا وترَ  
والساحر الذى شَعَر  
منها وللانس وتر

« هيد »

وما لنا يا عصفوتُ  
ولفتيانِ البشرِ ؟  
وما لقينا منهمو  
ومن أيهم غيرَ شر ؟

« عصفوت »

بنى الجنَّ اسمعوا أبكم زكَّامُ

« جني »

ولم ؟

« عصفوت »

نَنَنْتَ لَمَرَكُمُ الجواه

« آخر »

وما في الجو ؟

« عصفوت »

ريح آدمي

ففيه نَتَانَةٌ وله ذَكَكاه  
إذا البشري مرَّ على يوماً  
فقد مرّت على الخُنْفَساه

« جنى »

أجل بسداوة البشرِ ابتلينا  
وطلّ بها التبرُّمُ والعناء  
مضى بالكبرِ إبليسُ أبونا  
وكلُّ تراثِ آدمَ ككبرياء  
يصبّ رجالهم فيقال عينا  
وتدفنُ عارها فينا النساء  
وان عَجَزَ المطيب قال داه  
من الجنّي ليس له دواء  
وان قَرَزَتْ صغارهمو فزلّت  
فنامشر الجنّ البلاء  
وخفنا من أذاهم فاحتجبنا  
فما عصم الحجاب ولا الخفاء  
وكم متعوذ بالله منا  
تموذ الأرضُ منه والسماء !

« عصفوت »

وقد نشكوا من الناس التجنى ونسى ما جناه الأنبياء

« جنى »

أرسل الله أيضاً من عِدانا ؟

« عصفوت »

أجل هم في عدلوتنا سواه

بنى فحمًا سليمان<sup>١</sup> وضخمًا<sup>٢</sup> ولولا الجن<sup>٣</sup> ما نهضَ البناء  
بنينا تدمرَ العكبرى بأيدٍ فهل تدرُونَ ما كان الجزاء ؟

« جى »

وما كان الجزاء ؟

« آخرون »

أين !

« عصفوت »

عذاب<sup>٤</sup>

وسجن ما لدته اقضاء !

فتحت الماء

« جى »

تحت الماء ؟

« عصفوت »

عان

عليه طلاس عليه ماء !

وفى جوف القمام لو علمتم

« آخرون »

وما ذا فى القمام ؟

« عصفوت »

أرياء !

« جنى »

ومن ذا زجههم فيها ؟

« عصفور فوث »

أمير

علينا لا يُردُّ له قضا،

نبيُّ فهو عدلٌ حيثُ يَقْضَى

وملكٌ فهو يفعلُ ما يشاء !

« عامف »

قيس يا قومُ منكو ليس قيسٌ من البشر

« جنى »

قيس منا وإنا في بني عامرٍ ظهر

« آخر »

إننى قد رأيتُـه يتفلّى على الشجر

« ثالث »

وسمِعناه قد عوى عوَّةَ الجنِّ واستتر

« رابع »

أنا أيضاً رأيتُـه ركبَ الظمى في السفر

« عاصف — متطلما »

تعالوا فانظروا

« يتطلع الجميع الى حيث ينظر »

« جنى »

ماذا ؟

« آخر »

عجيب

« عصفوت »

نرى شيئا يدرجه الفضاء

أفيس ذا ؟

« عاصف »

نعم هو فاستعدوا فقد وجب التحفز واللقاء

« هيد لمضى آخر »

تأمل قيسا المضى تجده من الذوبان أصبح كالخيال

« الآخر »

لقد ضل الطريق أما تراه يُصَفَّقُ باليمين وبالشمال ؟

وقد قلب الثياب عليه نهجا على عاداتهم عند الضلال

« يظهر قيس فيلتفون حوله وينشدون »

سلام ملك الحب وسلطان الحينا

وأهلا وعلى الرحب لقد شرف وادينا



أتى الجنُّ من الوادى      يُحَيِّتُكَ — وَنَكَ بِالْوَرْدِ  
حدا ركبهم الحادى      الى ناديك من بُعدِ

« هفت قيس ذات الجن وذات المال »

رَبِّ اِلَى اَيْنَ اَتَهَتْ بِي الشَّرَى      وَاَيَّ وَادٍ اَنْزَلْتَنِي يَأْتُرَى  
عَسَاىَ فِى الشَّامِ، لَعَلِّى جَزُئُهُ      اَوْ اَنَا بِالطَّائِفِ اَوْ اَيْنَ اَنَا؟  
وَهَذِهِ السُّوْخُ حَوْلَى جِنَّةٍ      اَمْ عَمَلُ الْوَهْمِ وَتَهْوِيلُ الْكَرَى  
لَا، اَنَا صَاحِرٌ

« يتعسس جيسه »

هَذِهِ رَجُلٌ وَذِى      يَدِى وَتِلْكَ مَقَلَّتِى يَقْطَعُ تَرَى  
وَلَمْ لَا اَوْ مِىْنُ بِالْجَنِّ وَاَنْ      تَكُوْنُ لِلْجَنَّةِ كَالنَّاسِ قُرَى؟  
لَا اَدْعَى مَعْرِفَةً بِصَالِحٍ      ظَاهِرُهُ اَكْثَرُ مِنْهُ مَا اخْتَفَى  
« يَمْسَحُ جِينَهُ وَيَمِيدُ النَّظَرَ وَالْتَطَلْعُ »

تِلْكَ مِنَ الْجِنِّ لَعَمْرِى شِرْذِمَةٌ      وَهَذِهِ خَيْلُهُمُ الْمُسَوَّمَةُ  
نَعَامَةٌ كَالْفَرَسِ الْمُطَهَّمَةِ      وَاَرْنَبُ مُتَرَجَّةٌ وَمُلْجَمَةٌ  
وَقَنْفُودٌ وَطَبِيئَةٌ وَشَيْهَةٌ

يَا عَجَبًا كُلَّ الْمَجْبُتِ !      الْجِنُّ مَنِ عَنْ كَتَبِ  
سَوْدٌ دَقَاقٌ فِى الْعِيُونِ      كَاللُّخَاثِ فِى الْحَطَبِ  
يَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهَا      وَمِنْ عِيُونِهَا اللَّهَبُ  
مِنْ كُلِّ مَنْ جَالَ بَقَرٌ      نِيَهَ وَصَالَ بِالذَّنَبِ

« الجان »  
 نَيَّ الحُبَّ لَا تَخْشِ أَذَى أَوْ شِرَّةَ مَنْ  
 عَظُفَتِ الطَّيْرَ وَالْوَحْشَا فَلَيْمَ لَا تَعْطِفُ الْجِنَا ؟  
 وَسَلْ حَسَانَ وَالْأَعْنَى وَشَيْطَانَ بَيْنَهُمَا عَنَا  
 « الأُمَوِي »

تَرَكْتُ وَرَأَى الشَّامَ لَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ      وَلَا هُوَ مِنْ شَوْقِي الْقَدِيمِ شَفَانِي  
 وَعَدْتُ إِلَى نَجْدِ أَقْصَى صَبَابِي      وَوَجَدِي كَأَنِّي مَا تَرَحْتُ مَكَانِي  
 تَرَكْتُكَ لَيْلِي فَانْفَجَرَتْ لِبَالِيَا      مُؤَلَّفَةً الْأَشْكَالِ جِدَّ حِسَانِ

فَلَمْ يَحُلْ سِوَى مَنْكَ يَوْمًا وَلَا السُّرَى  
 وَلَمْ يَحُلْ مِنْ تَمَثُّلِ الْقَمَرَاتِ  
 عَلَى كُلِّ أَرْضٍ مِنْ هَوَالِكِ سَوَارِحِ  
 مَلَانِ سَبِيلِي أَوْ مَلَكْنِ عَنَانِي

( وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ      وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى )  
 ( وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لِمَا عَرَفْتُهُ      وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي )  
 « يَدْنُو مِنْهُ قَيْسٌ وَيَأْمُلُهُ »

« قَيْسٌ : لِنَفْسِهِ »

يَا وَجَحَ عَيْنِي مَا تَرَى ؟      وَوَجَحَ أَذُنِي مَا تَعَى !  
 وَأَيْنَ عَقْلِي ؟ غَابَ عَنِي      الْيَوْمَ أَوْ عَقْلِي مَعِي ؟  
 الشَّعْرَ لِي مَدُّ قَلْتُهُ      مِنْ شَفْنِي لَمْ يُسْعَ

من ذا الذى أَوْحَىٰ بِهِ لَنَا الْفَلَامَ لِلدُّعَىٰ ؟

« يقترب من الباب ويأخذ فى انتفاذه »

عَقَالَانِ يَمَانِيَانِ مِنْ وَشَى وَعِيقَانِ  
يُضْبِتَانِ كُلَّحِ الشَّمْسِ فِي جِلْدَةِ ثَعْبَانِ  
وَأَيْنَ الشَّقْوُ الْأَحْمَرُ مِنْ مَطَرِكَ الْغَانِ ؟  
وَقَدْ تَقَرَّبُ فِي الرُّوْ عَقْرَ مِنْ أَمْلَاكِ غَتَانِ  
وَقَدْ تَبْلُغُ فِي الشَّمْرِ إِلَى رِقَةِ حَتَانِ  
فَمَا شَأْنُكَ يَا هَذَا ؟

« الاموي »

وَمَا يَعْنِيكَ مِنْ شَأْنِي ؟

« قيس »

أَرَى سَارِقَ أَشْطَرٍ جَرِيئًا مَا لَهُ ثَانِ  
قَدْ يَسْطَى عَلَى بَيْتِهِ وَقَدْ يُسْرِقُ بَيْتَانِ  
وَلَا يَنْتَحِلُ الْإِنْسَانَ أَيْمَانًا لِإِنْسَانِ  
وَمَا أَنْشَدْتَ مِنْ شَعْرِ فَنِّ صَنْعِي وَإِحْسَانِ  
وَلَمْ أَهْتَفْ بِهِ بَعْدُ وَلَمْ تَسْمَعْهُ أَذْنَانِ  
فَهَنْ أَنتَ وَمِنْ أَيْنَ أَمْتُ أَذُنُكَ الْخَفَى ؟

« الأموى »

أنا للثى عليك الشعرَ من آنٍ الى آن  
أنا الهاجس والشيطان

« قيس »

لا ، لا ، لستَ شيطانى

« ثم يناجى قيس »

أجل سمعتُ باسم شيطانى ولكن لم أره  
أبى وأمى حدثنا فى الليالى خبره

« يعود الى خطاب الأموى مترددا »

ألستَ أنتَ الأموى ؟

« الأموى »

لا تحف أن تذكره

« قيس »

ما أنت إلا صورةٌ فى عصبى مُصوره  
وعبثٌ لو كان عقلى حاضرا لأنكره

« قيس - وهو ينكت الأرض يهود »

ويحى أقيسٌ واحد أم نحن قيسان هنا ؟  
وأئنا الشاعر هذا الأموى أم أنا ؟  
أم الذى فى وبه من عبثِ السحر بنا ؟  
أم أنا مجنون على حب ليلي قد جنى

« الأموى »

قيس

« قيس »

ليلىك قيس

« الأموى »

ما أنا قيس

« قيس »

من إذن ؟

« الأموى »

قلتُ إنَّني شيطانُ

« قيس »

قيس من آدم فما أنت منه

« الأموى »

أنا من قيس عامر وجدانة

« قيس »

أنت وجداني ؟ استعذتُ بربي منك

« الأموى »

لا تستعذ به جلُّ شأنه !

هكذا شاء : كلُّ شاعرٍ قورم عبقريُّ اللسان نحن لسانه

« قيس مشجاً بوجه ومطرقة »

يا عجباً أصبح بالجنِّ لماني يعمر !

وصرتُ ينهى ماردٌ على في ويامرُ  
 ما للسانى لا يطولُ ؟ ما له لا يقصرُ ؟  
 يا ليت شعري كيف لا يخرجُ منه الشرُّ ؟  
 « الاموى - واضعا يده على كتف قيس »  
 علامَ قيس فيم أنت مطرِقٌ مفكرٌ ؟  
 فى خبرى ؟

« قيس »

أجل وما صدقتَ فيما تُخبرُ  
 ليس لانى ماردًا إن لسانى بشرُ  
 « الاموى »

قل وحدك الشعرَ إذن !

« قيس »

تظننى لا أقدرُ ؟

« الاموى »

جربَ إذن قلُّ أرنا يا قيسُ كيف تشعُرُ !  
 « قيس »

وما تُحبُّ ؟

« الاموى »

قريةُ الجنبِ وهذا المنظرُ  
 أليس فيما أنت راء قيسُ ما يؤثُرُ ؟

« قيس »

إسمع إذن يا أموى !

« الأموى »

إننى أنتظر

« قيس »

وجوهٌ تصوّرُ ، وفضاءٌ يزهرُ ، ورمالٌ فى مطارجِ البصرِ تزخرُ ،  
وقريةٌ تتوجُّ بالجنِّ كأنها عبقراً !

« الأموى ضاحكاً »

قه قه ! تمالؤا واضحكوا !

« تضحك جماعة من الجن »

« قيس فى غضب »

قه قه . . أمتى تسخرُ ؟

« الأموى »

ما هكذا يا شاعرَ البيدِ البيوتُ تُكسرُ

« جنى آخر »

إنك لا تنظّمُ يا قيس ولكن تنثر !

« الأموى »

مالك قيسُ مفتحاً هذا لعمرى الحسر !

لا يفحم الشاعرُ لكن يفحم الشؤيفرُ

مالك كالمود الذي      أدبر عنه الورث ؟  
 ما للقوافي الآنسات      منك قيس تنفر ؟  
 كيف ترى لسانك لا      آن

« قيس »

عليه حجر !  
 أنت على مشاعري      وشعرى الميطر !  
 إن غبت غاب خاطري      وإن حضرت يحضر

« الأمل »

الآن لا تُنكر في قيس      وكنت تُنكر !  
 عجبت كيف تخفى الجن      وكيف تظهر  
 يا قيس هذا عالم      طينته التجبر  
 تطغى على رائدها      صغراؤه وتغر  
 وغاية الممن في      نظامه التبر  
 مهما علمت عنه فالذي      جهلت أكثر !

« قيس »

يا أخا الجن      كنت أخا لي وخليلا  
 أنا في أعماء أرض      لا أرى فيها السبيل



« الأموى »

أين تبغى قيس ؟

« قيس »

ليلي سكن الى ليل الليل

« الأموى »

مِلْ يَمِينًا يَا أَبَا الْهَسَدَى ثُمَّ امْسِرْ قَلِيلًا  
تَجِدُ النَّزْلَ وَالْمَاءَ الَّذِي يَشْفِي الْعَلِيلَا

« ينطلق قيس آخذاً يمينه مهرولاً »

### المنظر الثاني

« فى حى بنى تيف بالطائف حيث ترى دار ورد على بعد قليل - ورد مضطجع »  
« على الرمل وبجانبه يجلس رفيق مزارعه - يقترب قيس من الجباء مناجياً نفسه »

« قيس »

إِنْ قَلْبِي لَخَبْرَى أَنْ هَاتِكَ دَارُهَا  
أَنَا بِالطَّائِفِ الَّذِي قَرَّرَ فِيهِ قَرَارُهَا  
فِي تُيُفٍ تَنْقَلِي وَتُيُفٍ دِيَارُهَا  
مَا لَسَاقِ جَرَرْتُهَا فَتَمَانِي أَنْجَارُهَا  
وَلِقَلْبِي يَقُولُ لِي قَدْ تَدَانِي مَزَارُهَا  
كَيْفَ لَا أَهْتَدِي لِلْيَلِ وَفِي الْقَلْبِ نَارُهَا

لَيْتَ لَيْسَ لِي نُبَّتٌ أَنْتَى الْيَوْمَ جَارَهَا

« يتبين وردا وصاحبه »

عَجَبٌ ! هُدَيْتِ النَّارَ بِعِضَالَةٍ      مَا كَانَ شَيْطَانِي عَلَى كَذُوبَا  
هَذِي مَنَازِلُهَا وَذَلِكَ بِعَلُهَا      بَسَّتْ إِلَى دِيَارِ لَيْلِي الطَّيْبَا  
هَذَا غَرِيبِي وَرَدُّ أَشَقَرِ كَاسِمِهِ      أَتَرَاهُ أَلْبَسَ جِلْدَهُ مَقْلُوبَا !  
مَا بَالُهُ افْتَرَشَ الْأَدِيمَ كَأَنَّهُ      بَنَلٌ يُغْفَرُ فِي التَّرَابِ جَنُوبَا !

« رفيق ورد »

وَرَدَ أَرَى مِنَ اللَّدَى الْقَرِيبِ      شَخْصًا يَدْبُ نَحُونَا كَالَّذِيبِ  
عَلَى خَطَاهُ خَشْيَةُ الْمُرِيبِ

« ورد »

لَمْ لَا أَقُولُ حَيْرَةُ الْغَرِيبِ      لَعَلَّهُ ابْنُ سَبِيلٍ  
يَمُرُّ بِالْحَى مَرًّا      إِنِّي أَرَاهُ سَقِيمَا  
يَجْرُ سَاقِيهِ جَرًّا

« ينهض من رقدته قلأ »

« الرفيق »

عَرَفْتَ مَنْ هُوَ ؟

« ورد »

قَيْسٌ      بِهِ الْغَرَامُ أَضْرًا

« الرقيق »

قيس ؟

« ورد »

أجل

« الرقيق »

كيف أفضي إليك ؟ كيف تجر ؟

« ورد »

دعني وقيساً وشأنى لعل في الأمر سرّاً

« ينصرف الرجل ويتلقى ورد وقيس »

« قيس »

أهذا أنت ورد بنى ثقيف ؟

« ورد »

نعم والوردُ يَنْبْتُ في رباها

« قيس »

ولم سُمِّيتَ ورداً لم تَلْقَبْ بِقَلَامِ الشَّيْءِ أَوْ غَضَاهَا !

« ورد - في سكون وحلم »

وما ضرَّ الورودَ وما عليها ؟

إذا المَرْكُومُ لم يَطْعَمَ شَئَها

« قيس »

(بربك هل ضمت إليك ليلي  
قُبِّلَ الصبح أوقبَلتَ فاها ؟)  
(وهل رقت عليك قرون ليلي  
رَفِيفَ الْأَصْحَوَانَةِ في نداها ؟)

« ورد - بعد فترة سكون »

نعم ولا يا قيس

« قيس »

بل لا بدَّ من لا أو نعم

« ورد »

هبنها نعم يا قيس هل مع الحلال من تُهم ؟  
للزم لا يُسأل : هل قبَّلَ أهله ؟ وكم ؟  
أجل لقد قبَّلْتُها من رأسها الى القدم

« قيس فاضيا »

تلك لمصرى قبلة الحمى بسلا وسقم !  
أوقبلة الذئب إذا الذئبُ على الشاة جثم  
« يتراجع قليلا وكأنما يحدث نفسه »

قلبي يقول لى : لا ! يا صدقه فيما زعم !

« ورد »

إذن تعال قيس واسمع في أناقة وكرم

لا تجلنّ الغضبَ الجائرَ بيننا الحكمَ  
 إسمع حديثي إنه ما خطّ مثله القلمُ  
 وسِرُّه لا الأهلُ يدرون به ولا الخلمُ  
 أنا الذي ظلمتُ قيسَ ما أنا الذي ظلمُ  
 أليّةً وما على لك يا قيسَ قسمُ  
 كم مرّت الليلةُ بي والليلتان لم أنم  
 منذ حوت دارى ليلى ما خلوت من ندم  
 كانت إطافتي بها كالوثني بالصم  
 وربما جئتُ فرا شها فحقتني القلم  
 كأنها لي معرّمٌ وليس بيننا رجم  
 شرك يا قيسُ جنى على هذا واجترم  
 هيّها فامتنتُ كأنها صيدُ الحرم  
 وهبتُها للحبِّ والشعرِ وقيسِ والألم

« قيس »

ولكنّ تعالَ سرىّ سيفٍ  
 قولُ لقيتَ بشرى الشقاء  
 أبن لي ما لم تُبينَ تعالَ  
 وجرّ عليك بيانى الوبالا  
 لقد قلتَ قولاً فأوجزته  
 فبالله إلا شرحت القالا

« ورد »

إذن . أصغ قيس

« قيس »

قل الصدق ورد

« ورد »

وهل كان لى الصدق إلا خلا

ولم ألقى للعالميات بالآ

أغنى القصار وأروى الطوالا

والمح بين التوافق الخيالا

والعشق بين المحبين حالا

ولم أذكر دون مساعى مالا

وأى أمرى هاب قبلى الخلا

لقت به ولبلى الضلالا

فلما التقينا كساها جلالا

نهتني قد استها أن أنالا

فلولاك ما اخترت إلا قيفا

ذهبت بشعرك منذ الشباب

أرى بين الفاظه ظل لى

فلما ردت وقيل القصائد

خرجت الى حيا خاطبا

بنيت بها قهيبتها

فشعرك يا قيس أصل البلاء

كساها جمالا فملقتها

إذا جئتها لآل الحقوق

أشك أبا المهدى !

« يستعمل كلامه الى مس ، إذ تبدو لى على باب الخباء »

أنظر هذه لى علينا طلعت من الخبا

« ثم ينادى بصوت متهدج »

لى هناك ، من تحبين هنا

لى تعالى أسرع ، قيس لى

« قيس »

أما زح يا وردُ قل لي أنت أم تسخر مني أم ترى تهراً بنا ؟

« ورد »

بل قلتُ جدًّا لم أقلُّ مهزلاً

« قيس - هاما بالهجاب اليها »

إذن فدعها لا تجسمها الخطأ

« ورد - ويلي تقرب »

إسمع أبا المهدى همسَ خطوها كأنه وطءُ الغزال في الحصى

دعوتُ فاهتمتُ ولو لم أدعها لو جدتُ ريحاً من أقصى مدى

قيسُ تثبت واستعدَّ ، هي ذى أتت ، فلا يذهب بلبك اللقاء

الآن أمضى لسبيلي

« قيس »

بل أقمُ إليَّ أعني ، إنني خرتُ قوسى

« ورد »

قيسُ أرى الموقف لا يجمعنا أنت جيبُ القلب ، والزوجُ أنا

يا لكما منى ويالى منكما ! نحن الثلاثة ارتطمنا بالقضا

« بصرف وتقبل ليلي على قيس »

« قيس »

ليلاي ، ليلي القلب

« ليلي »

قيس مالى دارت بي الأرضُ وساء حالى ؟

« قيس »

فذاك ليلي مهجتي ومالي      من السقام ومن الهزال  
تعالى اشكى لى النوى تعالى      ألقى ذراعيك على خيال

« تصافه بشوق »

« ليلي »

أحق حبيب القلب أنت بجانبي      أحلم سرى أم نحن منتبهان ؟  
أبعد تراب المهد من أرض عاير      بأرض تقيف نحن مغتربان ؟

« قيس »

حنانك ليلي ، ما خلل وخله      من الأرض إلا حيث يجتمعان  
فكل بلاد قربت منك منزلى      وكل مكان أنت فيه مكاني

« ليلي »

فألى أرى خديك بالسمع بللا      أمين فرح عيناك تبتردان

« قيس »

فداؤلك ليلي الروح من شر حادث      رماك بهذا السقم والدوان

« ليلي »

ترانى إذن مهزولة قيس ؟ حبدا      هزلى ومن كان الهزال كسانى



« قيس »

هو الفكرُ ليلي، فيمن الفكرُ ؟

« ليلي »

في الذنَى تجيى

« قيس »

كفانى مالتيتُ كفانى

« ليلي »

أدركتُ أن السهمَ ياقيسُ واحدُ وأنا كليتنا للهوى هدفان ؟

كلانا قيسُ مذبوحُ قتيلاً الأبِ والأمَّ  
 طعنانَ بسكينٍ من العادة والوم  
 لقد زوّجتُ ممن لم يكن ذوقى ولا طعمى  
 ومن يكبرُ عن سنى ومن يصغرُ عن على  
 غريبُ لا من الحى ولا من ولد العمِّ  
 ولا ثروته تربي على مال أبى الجمم  
 فنحن اليومَ فى بيت على ضدَّين مُنضمَّ  
 هو السجنُ وقد لا ينطوى السجنُ على ظم  
 هو القبرُ حوى ميتين جارين على الرغم  
 شيتين وإن لم يبدُ العظمُ من العظم  
 فان القربَ بالروح وليس القربُ بالجسم

« فيس »

نعالِي نعيشُ بِاللَّيْلِ فِي ظِلِّ قَفَرَةٍ      من البُيُودِ لَمْ تُنْقَلْ بِهَا قَدَمَانِ  
تَعَالَى إِلَى وَادٍ خَلِيٍّ وَجَدُولٍ      وَرَنَّةَ عُصْفُورٍ وَأَيْكَةِ بَانٍ  
تَعَالَى إِلَى ذِكْرِ الصَّبَا وَجَنُونِهِ      وَأَحْلَامِ عَيْشٍ مِنْ دَدٍ وَأَمَانِ  
فَكَمْ قُبْلَةً بِاللَّيْلِ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا      وَقَبْلَ الْهَوَى لَيْسَتْ بِذَاتِ مَعَانِ  
أَخَذْنَا وَأَعْطَيْنَا إِذِ الْبَهْمُ تُرْتَمَى      وَإِذْ نَحْنُ خَلْفَ الْبَهْمِ مُسْتَرَانِ  
وَلَمْ نَكْ نَدْرِ يَوْمَ ذَلِكَ مَا الْهَوَى      وَلَا مَا يَعُودُ الْقَلْبَ مِنْ خَفْقَانِ  
مُئِى النَّفْسِ لَيْلَى قَرَّبَى فَالْكَ مِنْ فِى      كَمَا لَفَّ مِتْقَارِيهَا غَرْدَانِ  
نَدَقُ قُبْلَةٍ لَا يَرِفُ الْبُؤْسُ بَعْدَهَا      وَلَا السُّقْمَ رُوحَانَا وَلَا الْجَدَانِ  
فَكُلُّ نَسِيمٍ فِي الْحَيَاةِ وَغَبْطَةٍ      عَلَى شَفْتَيْنَا حِينَ تَلْتَقِيَانِ  
وَيُخْفِقُ صَدْرَانَا خُفُوقًا كَأَنَّمَا      مَعَ الْقَلْبِ قَلْبٌ فِي الْجَوَانِحِ نَانِ  
« تفر ليلي »

« ليلي »

وكيف ؟

« فيس »

ولم لا ؟

« ليلي »

لَسْتُ بِأَقْبَسُ فَاعِلًا      وَلَا لِي بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ يَدَانِ  
« فيس »

أَتَعْصِيَنِي يَا لَيْلَى ؟

« ليلي »

لَمْ أَعْصِ أَمْرِي      وَلَكِنْ صَوْتًا فِي الضَّمِيرِ نَهَانِي

ورددُ يا قيسُ ؟ وردُّ ما حَفَلَتْ به

لقد ذَهَلَتْ فلم تَجْعَلْ له شأنا

« قيس : غاضبا »

تَعْنِينِ زَوْجِكَ ياليلي

« ليلي : منكئة رأسها »

نعم

« قيس »

ومنى أَحْبَبْتَ وردا ؟ تُرَى أَحْبَبْتَهُ الْآنَا !

« ليلي »

فيمَ انْفِجَارُكَ ؟

« قيس »

من كَيْدٍ فُجِئْتُ به

« ليلي »

إني أراك أبا المهدى غَيْرَانَا

ورددُ هو الزوجُ ، فاعلمْ قيسُ أن له

حقًا على أَوْدِيَةِهِ وَسُلْطَانَا

« قيس »

إذن تحاييتنا ؟

« ليلي »

بل أنت تظلمني فما أحبَّ سواك القلبُ إنسانا

ولستُ بَارِحَةً مِنْ دَارِهِ أَبَدًا  
 حَتَّى يُسَرِّحَنِي فَضْلًا وَإِحْسَانًا  
 نَحْنُ الْحَرَائِرُ إِنْ مَالَ الزَّمَانُ بَنَانًا  
 لَمْ نَشْكُ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ بُلُونَا

« قيس »

بل تذهبين معي !

« ليلى »

لَا ، لَا أَخُونُ لَهُ - عَهْدًا ، فَمَا حَدَّ عَنْ عَهْدِي وَلَا خَانًا  
 فَتَى كَنَبَعَ الصَّفَا لَمْ يَخْتَلَفْ حَلْقًا  
 وَلَا تَلَوْنَ كَالْفَتَيَانِ أَلُونَا

« قيس : متهمًا »

أَرَاكَ فِي حُبٍّ وَرَدٍّ جِدًّا صَادِقَةٍ  
 وَكَانَ حُبُّكَ لِي زُورًا وَبَهْتَانًا

« ليلى »

قيس !

« قيس : صارخًا »

أَتَرَكْنِي بِلَادُ اللَّهِ وَاسِعَةً ! غَدًا أَبْدُلُ أَحِبَابًا وَأُوطَانًا

« يحاول أن يتركها ضحك به ليلى »

« ليلي »

العقلَ يا قيس !

« قيس »

لا خَلَّى الرداءَ دعي

« ثم يقلت منها ويندفع ال سبيله »

« تاركا اياها باكية في هيئة استعطاف »

« ليلي »

وارحمته لقيس عاد ما كانا!

واها لقيسٍ وآو ما صنعا؟ أ كثر قيس بلواي والوجعا

« تدخل عفراء »

عفراء عندي

« عفراء »

لبَيْتِكَ سِيدَتِي الصبرَ واستدفعني به الجزعا

« ليلي »

لقد سمعت الحديث كيف إذن

صبري على ما جرى وما وقعا؟

قلتُ لقيس مقالَ مشقةٍ لم يُلقَ بالألَّ له ولا سِمْعا

وقيسُ ذو جِنَّةٍ وإن زعموا جنونه مدَّ عيِّ ومصطنعا

تخبر الناسُ في جنون فتى لا عقلَ الا بشعره ولِعا

والله لو جاء في محاسنة يسألُ وردَ الطلاقَ مامنعا

فوردُ يا عفرَ لا كِفَاءَ له      مروءةٌ في الرجالِ أو ورعا  
آه من من السُّمِّ

« عفرء »

ألفَ عافيةٍ

« للى »

آه من الحادثاتِ

« عفرء »

ألفَ لَمَّا

« للى »

أنا عُدْرِيَّةُ الهوى أحملُ العبءَ      وإن ناءَ بالصبايةَ جهدى  
الجبَّاتِ ما بكينُ كدمى      فى الليالى ولا أرقنُ كسدى  
ويمحُ قيسٌ ويوحى لى أى نارٍ      للعقاديرِ عند قيسٍ وهندى  
أثعبُ الحىَّ داهِ قيسٍ ودانى      وتعاينى النواه كُهَّانَ تجدى  
لا الخواميمُ تصْرِفُ الجنَّ عنا      حين تُتلى ولا رُقَى السحر تُجدى  
أقيسُ وبى هوى عبقرى      يَسْلُبُ العقلَ من ذويه ويُردى  
علَّةُ اليبسِ من قديمٍ وداهِ      ضاعَ فيه الرُّقى وطار المُدَى  
ما سلاحاه حين يقتلُ إلا      من عفايَ ومن وفاءٍ بعهد  
لم تُعَذِّبْ بالحب عذراءِ قبلى      كعذائى ولن تُعَذِّبَ بعدى

« عفرء »

هی عفرء ؟ ربی اشهد !

« لیلی »

أجل عذراء حق یضمنی ركنُ لحدی

« عفرء »

والذی أنتِ تحته ؟

« لیلی »

تحت بعل غیر ذی جفوة ولا مستبد  
راعی اللوم من جمیع النواحی فتواریتُ فی مروة «ورد»  
« یقل ورد وقد سمع آخر ما كانت تقول »  
ربّ ماذا سمعت ؟ لیلی شکورٌ لك نفسی الفیاء یا بنت «مهدی»  
« لیلی »

ورد

« ورد »

لیلی

« لیلی »

رُحماک وردُ وغنوا

كنتُ أخفی الجوی فأصبحتُ أبدی

« ورد »

ما بلیلی ؟ ماذا أثارک لیلی ؟ هتّی روعلک القزع هتّی

« ليلي »

البناء يا وردُ فيَّ مجتهدٌ ملتهمٌ هيكلي وما شيعا  
أصبحتُ لا أشتهى الطعامَ ولا

يحمدُ جنبي إلى مضطجعه

قلبي من اليأس حين حلَّ به أحسُّ يا وردُ أنه انصدعا

لم يحمل اليأس ساعةً ولقد كان بما حملوه مضطجعا

التمنى بالعيش منتفعا ولن ترى يائسا به انتفعا

القدرُ اليومَ والقضاه على

حربك قيسٌ وحربي اجتماعا

سنتار



## الفضل الخامس

«مقابر على سفح جبل التوباد في طريق عام على مقربة من حى بى عامر يبدو»  
 «من بينها قبر جديد مازال أشعث من الحى يهبون عليه التراب ويضعون»  
 «الأحجار، ومن حوله كثير من رجال الحى وقتيانه وصغارهم يرى بينهم الهدى»  
 «وورد وكلهم باك أو حزين - يبدأ المشيرون في الانصراف وهم يمزون الهدى»  
 «ويصالحونه واحداً بعد واحد ويمرون على ورد مرورا»

« ممر »

إن الله أبا ليلي

« آخر »

صبر أبا ليلي جميل

« في أثناء انصرافهم يمر رجل في الطريق »

« فيسأل صبياً من صبيان الحى في ناحية »

«الار»

قبر من يا صبي ؟

« الصبي »

قبرها يا أبى

«المار»

إمرأة؟

«الصبي»

نعم

«المار»

ومن تكون؟

«الصبي مثبثا إلى المهدى»

بنتُ ذا الرجل

ليلي ابنةُ المهدى ألت من نجد؟

«صبي آخر»

أجل قد دُفنت ليلي وما جف لها الخدُّ  
وذا الشيخ أبو ليلي وذا صاحبها وردُ  
هنا الوالدُ والزوجُ

«المار»

وقنيس!

«الصبي»

لم يحى بعدُ

« يقترب الرجل من المهدى فيعزبه »

« المار »

مَهْدِي أَجَلْ جَزَعَا

« معز »

يَا أَبَا لَيْلَى جَمَالِكَ

« آخر »

عَزَاءُ أَبَا لَيْلَى

« آخر »

عَزَاءُ أَبَا لَيْلَى

« آخر »

صَبْرُ أَبَا لَيْلَى جَمِيلٌ

« صديق من أصدقاء ورد ماسا إليه »

لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا وَرْدُ وَمَا لِلنَّاسِ إِحْسَانُ

يُعْزَوْتُ أَبَا لَيْلَى وَمَا عَزَاكَ إِنْ سَانَ

بَلْ انظُرْ قَرْنَهُمْ أَقْبَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَا كَانُوا

عَلَى الْأَوْجُهِ بِضَاءُ وَفِي الْأَعْيُنِ عُدْوَانُ

« ورد »

مَهْلًا أَخِي وَانْظُرْ إِلَى النَّاسِ بَيْنَ مُنْصَفٍ

هَمْ يَأْخُذُونَ مَا هَذَا وَيَتَرَكُونَ مَا خِصِي

ظنُّ الجماعات فيَّ سوءَ  
ورأيهم فيَّ ما أصابا  
يرَوْن أُنَى عدُوِّ قبيس  
أخذتُ ليلي منه اغتصابا  
وزدتُ نفسيهما شقاء  
وزدتُ قلوبهما عذابا  
ليسأل الناس قبر ليلي  
فإن في قبرها الجوابا

« يلتفت الى المهدي بعد أن يعزيه آخر معز »

### تجمل أبا ليلي

« المهدي - صالطا إياه »

تجملت طاقتي  
ولستُ بخوارٍ قليل التجلُّ  
تجلتُ فضول الناس ياوردُ حُبَّةً  
إذا قتُ من باغٍ عثرتُ بمعتدٍ  
يعيثون في عرضي فن كل معولٍ  
ومن كل مِقراضٍ ومن كل مبردٍ  
وهذا يحببني ويقطعُ فرّوقي  
وهذا يُفدني ويهيمُ سوددي  
وياوردُ لولم تُرخِ سترًا على ابنتي  
لظلتُ بعريض في البوادي مُبددٍ

حَفَظَت ابنتي حفظ الشقيق ومُرَّضَت

بيبتك تمرّض الصغير المهدد  
وصيرت ليلي في حالك وخدرها  
لقد صنتها ياوردُ فاذهب فاأنا  
كفدراء دهرٍ أو كدُمّية معبد  
بنابر لك المعروف أوجاحداليد  
أحبّت غلامًا سيّدًا وابن سيّد  
وليلي فتاة حُرّة بنت حُرّة

وأعلمُ أنى كنتُ حربَ هواها      وكنتُ مع الواشى وعونَ المفند  
« يلتفت الى القبر يا كيا »

بظل الله ياليلي

« ورد »

وفى بمجوحة الخلد  
وهذا نجدُ ياليلي      فنامى فى ترى نجد

« يدخل دائرة المسرح من جانب الطريق الآخر »  
« الفريش المفتى والماعز ابن سعيد وأمية وسعد »

« الفريش »

دنا الحى يا بن سَعيدٍ وثمَّ

« ابن سعيد »

وما ثمَّ ؟

« الفريش »

أنظر يُجيبك النظرُ

« ابن سعيد »

قبور ؟

« الفريش »

أجل عارضتنا القبور      وعمّا قليل نُجيزُ الحفرُ

« ابن سعيد »

وهل نحن إلا على حفرٍ      هى الأرضُ أوهى قبر البشر

محجبةً بفرور الحياة      يراها إذا غرغر المحتضر  
غريضٌ : بصُرتُ بقبرٍ جديد  
« للفريض »

وماذا سوى الموت في ذا القفر ؟

« ابن سبيد »

أخٌ كان يملأ أميس الهواء      ويحيا الحياة ويجرى العمر  
نزىلٌ لعمرى غريبُ الخطاء  
غويبٌ الوطاء غريبُ الحُجر

لدى منزل كيبوت الكراء      مرارا خلا ومرارا عَمَرُ  
يزارٌ كثيراً فدون الكثير      فقباً فيُنسى كأن لم يَزَرْ  
وليس بنافسه الواصلون      وليس بضائره من هجر  
فياميتَ أمسٍ عدتكَ الرياحُ

وحياك في الفتواتِ المطر

وأمرس كعافر وإن كان منك

مُطيف الخيال قريبَ الصور

لقد نفّض الليلُ منك اليدينِ

وأدرك فيك النهارُ الوطر

وأُمِيتَ تحت لواء التراب

قهوتَ القضاء وِدنتِ القدر

تلفت ورامك أين العرورُ وأين السرورُ وأين الأشر  
 وأين معالمُ عرسِ الحياة وأين سنا ليله المزدهر  
 وأين شبابُ كطلم العروس

ضحكُ العشيّاتِ طلقُ البكر  
 وأين العداواتُ من سافرٍ مُبينٍ ومن كاشحٍ مُستترٍ  
 وأين الموداتُ من صُحبةٍ كنعليٍّ يحمنُ وأنت الزهرُ  
 قليلون عند امتناع القطافرِ كثيرون عند رجاء الثمر  
 وكم من سقيت بشهد الودادِ فلم يحجز إلا بصابٍ الأبر  
 فذقْ سِنَّةً لا ككلِّ السَّناتِ

وتمَّ ليلَةٌ ما لها من سحرٍ  
 وقل للصديق طويلاً الحديثَ

وقل للعدوِّ دحناً الخبير  
 وهيئ مَكَانَهُمَا فِي الترابِ فإن رَكَبَهُمَا مُنْتَظَرٌ  
 « سعد »

أمية ماذا ترى في الفريض؟

« أمية »

وماذا أرى في أميرِ الطرب؟

« سعد »

لقد علم الناسُ أن الفريضَ

مُعنى المجازِ وشادى العربِ

ولكن...

« أمة »

وماذا وراء « ولكن ؟ » فمن شأنها أن تُثيرَ الرِّيبَ

« سمع »

أُمِّي أَخْفِضِ الصَّوْتَ لَا يَسْمَعَنَّ

فَيَفْضَبَ فهو قَرِيبُ الْفَضْبِ

وَأُذُنُ الْمَغْنَى تُنَحَّسُ النَّسِيمَ

وَتَسْمَعُ فِي الْكَأْسِ رَقْصَ الْكَلْبِ

أُمِّي إِنْ أَخَافُ الْغَرِيضَ وَإِنْ التَّطَيَّرُ بِي قَدْ ذَهَبَ

« أمة »

وَأَيْنَ تَرَى الشُّؤْمَ حَوْلَ الْغَرِيضِ

- وكيف ؟

« سمع »

رُؤْيُكَ تَدْرِي السَّبَبَ

أَلَيْسَ الْغَرِيضُ يَهْبِجُ الْبَكَاءَ

فَلَوْ رَامَ دَمْعَ الْعُرُوسِ انْكَسَبَ

تَرْعَرَعُ فِي بَيْتَةِ النَّاحَاتِ وَعَلِمَنَهُ النَّدْبُ حَتَّى نَدَبَ

يَنُوحُ يَسْتَرْبِ آلَ الرَّسُولِ

وَيُذَكِّرِي مَا تَمَّ أَهْلُ الْحَسَبِ



« أمة »

وأين يدُ التَّوْمِ مما ذَكَرْتَ  
وأىَّ بلاءٍ عَلَيْنَا جَلَبَ  
وما هو الا مُغْنَى الحَيَاةِ بِناحِيَّتِها الأَسَى والطَّرَبِ

« سعد »

ولكننا قَاهِدو عامِرٍ لِنَقْضِ حَقًّا لِقَيْسٍ وَجِبِ  
وَنَسْأَلِ عَنْ عاشِقٍ فِي الدِّيَارِ  
طَوِيلِ البَلَاءِ ثَقِيلِ الوَصَبِ  
وَمَنْ زَارَ بِالنَّائِحَاتِ المَرِيضَ  
وَأَهْلَ المَرِيضِ أَضَاعَ الأَدَبِ

« يَتِيًّا الفَرِيضَ لِفَنَاءِ »

هُوَ ذَا هَاجَ شَجْوُهُ      هُوَ ذَا يُرْسِلُ النِّقَمَ  
هَاتِفٌ مِنْ نُوحِهِ      رَنَّ فِي القَاعِ والأَكَمَ  
هُوَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ      وَفُؤَادٍ صَدَى الأَلَمِ

« أُنْعُودَةُ التَّرِيضِ »

وَادِي المَوْتِ سَلامٌ      وَسَقَى القَاعِ النِّعَامُ  
السَّاءِ القُدْسُ بِمِجْرَابِكَ      والأَرْضُ الحُرَامُ

أَنْتَ فِي الصَّمْتِ مُبِينٌ      وَمِنَ الصَّمْتِ كَلَامٌ  
لَمْ يَمِتْ أَهْلُكَ لَكِنْ      غَشِيَ اللَّيْلُ فَنَامُوا  
غَيْبٌ لَمْ نَدْرِ مَا      صَارُوا وَلَا أَيْنَ أَقَامُوا

« يخرجون الى ناحية المي من حيث يسع آخر »  
« الأنشودة ثم يدخل من الجانب الآخر على »  
« أثر اختطأهم ، فيس وزياد »

« فيس »

جبلُ التَّوْبَادِ حَيَّاكَ الْحَيَا      وَسَقَى اللَّهُ صَبَانَا وَرَعَى  
فِيكَ نَاغِيْنَا الْمَوَى فِي مَهْدِهِ      وَرَضَعْنَاهُ فَكُنْتَ الْمُرْضِعَا  
وَحَدَوْنَا الشَّمْسَ فِي مَغْرِبِهَا      وَبَكَّرْنَا فَسَبَقْنَا الْمَطْلَمَا  
وَعَلَى سَفْحِكَ عَشْنَا زَمَنَا      وَرَعَيْنَا غَنَمَ الْأَهْلِ مَعَا  
هَذِهِ الرِّبْوَةُ كَانَتْ مَلْعَبَا      لِسَبَائِنَا وَكَانَتْ مَرْنَعَا  
كَمْ بَيْنَنَا مِنْ حَصَاهَا أَرْبَعَا      وَاشْتَيْنَا فَحَوْنَا الْأَرْبَعَا  
وَحَطَطْنَا فِي قُبَا الرَّمْلِ فَلَمْ      تَحْفَظِ الرِّيحُ وَلَا الرَّمْلُ وَعَى  
لَمْ تَزَلْ لَيْلَى بَعْنَى طِفْلَةٍ      لَمْ تَزِدْ عَنِ أَسَى إِلَّا إصْبَعَا  
مَا لِأَجَارِكَ صَمًّا كَلَّمَا      هَاجَ بِي الشَّوْقُ أَبَتْ أَنْ تَسْمَعَا  
كَلَامَ جَنَّتِكَ رَاجِمَتُ الصَّبَا      فَأَبَتْ أَيَّامُهُ أَنْ تَرْجَعَا  
قَدْ يَهُونُ الْمُرُّ إِلَّا سَاعَةً      وَتَهُونُ الْأَرْضُ إِلَّا مَوْضَعَا

« يظهر بشر فأدما الى القبرة من ناحية الحى »

« بشر »

عسرا؟ قيس !

« قيس »

من؟ بشر؟

« بشر »

أجل .

« قيس »

فيمن تُعزّي؟

أنا الميّتُ يا بشرُ وإن آخرَ تكفينى

« مضطرب بشر وقد أدرك جهل قيس »

« وخرج للوقف ثم يميل هامسا الى زياد »

« بشر »

يجهلُ قيسٌ موتها ولم أخلُ أن يجهلَ

ويج له وويج لى ! ماذا عسى أقولُ له

إن الحبيبَ نعيمه الى الحب مُعضله

إنى أخاف إن أنا حيزته أن أقتله

« قيس »

بشرُ

« بمر »

لَبَّيْكَ قَيْسُ

« قيس »

من أين يا بشرُ ؟

« بشر »

من الحى

« قيس »

ماحوادثُ عامر ؟

كيف أمى يا بشر ؟

« بمر »

برحها الشوق

« قيس »

وأهل ..

« بشر »

حنينهم متكاثر

« قيس »

ولداتى من فتية وعنارى ؟

« بشر »

كلهم شقيقٌ لعهدك ذا كر

« قیس »

کیف یبْتَ لنا بِمَدْرَجَةِ الرِّيحِ  
وَنَادِ عَلَى التَّجْوَمِ وَسَامِرٍ ؟

وَالنَّخِيلَاتُ كَيْفَ خَلَقْتَهَا بِشَرِّ ؟

« بصر »

کَا هُنَّ بِاسْقَاتٍ نَوَاضِرِ

« قیس »

وَمِهَارِی الَّتِی تَرَكْتُ مِضَارًا ؟

« بصر »

کَبُرَتْ قَیْسُ فُهَی جُرْدٌ ضَوَامِرِ

« قیس »

عَزَّتِ الْبَیْدُ ، تُنَبِّئُ السَّابِقُ الْفَدَّ

وَتَأْتِی بِفَارَسٍ وَیَشَاعِرِ !

« یضطرب بصر »

وَبِیْحِ بَشَرٍ مَاذَا بِهِ ؟

« بصر »

قیس !

« قیس »

بَشَرٌ !

أنت في نفسك الخفية نائر  
 تشبهُ الحزنَ والبكى نبراتُ  
 لك كانت كضاحكات الزاهر

« بشر - الى نفسه ثم الى قيس »

رب ماذا أجيب ؟ لاشيء يا قيس ..

« قيس »

بل الحزنُ في مُحيتك ظاهر  
 ولقد راعنى لك اليوم جدُّ  
 من خليع العذار بالأمس سادر  
 « تفرورق عينا بشر بالدموع »

ما جرى؟ ما الذى أثارك يابنَ ألم؟

ما هذه السموعُ البوادر ؟

« بشر »

قيس لاشيء .

« قيس »

بل كتمتَ جليلاً  
 هذه وجة النعى المحاذر !

« بشر »

قيس ..

« قيس »

لا، لا يَحِيْمُ ولا تُخَفِ شَيْئًا  
أما يا بشرُ بالفجعةِ شاعر  
خُلِجْتُ قبلَ نلتقى عينيَ اليسرى  
وريجَ الفؤادِ روعةَ طائر  
« بشر »

أعفني ! أعفني ! بربك ما أنت  
على ما أقولُه لك قادر !  
« قيس »

أماتت ؟

« بشر »

أجل قضتْ أمس ..

« قيس - وهو ينفى عليه »

واليلاه !

« بشر »

الله - ما أشدَّ للقادر !

« يمضى بشر في سيله »

« زياد - مقتربا من قيس »

هو مغمى عليه ربّ أيصحو؟ هل لهذا العذاب ياربّ آخر؟

« يسحو قيس »

« زياد »

تباركت ياربّ قيس أفلق؟ صحت عينه وصحا المسمع !  
رجعت لنا قيس

« قيس »

هيات هيات !

من كان في الزرع لا يرجع

سيلفطها ثم لا يستطع  
وموعدنا ذلك البلقع !

« يشير الى الغابر »

لقد قبّيت خفقة في السراج  
زياد غدا يلتقي اللجعون

ودلّ على نفسه الموضع  
الى القبر من نفسها تدفع  
وليلي الخيال الذي أتبع  
تجيب وليلاى لا تسمع !  
يا قلب أنا بها تقجع

« يقترب الى القبر باكيا فيكب بوجهه على حجر من أحجاره »

عرّفت القبور بعرف الرياح  
كشكلى تلمس قبر ابنها  
هداها خيال ابنها فاهتدت  
لنا الله يا قلب ! ليلاك لا  
فجعنا بليلى ولم نك نحسب

وهذا مسيلك يا أدمع !  
هنا رمعى فى الثرى المودع

أعينى هذا مكان البكاء  
هنا جسم ليلي هنا رسمها



هنا فمُ ليلي الزُّكَّى الضحو  
 لكُ يكادُ وراء البلى يلعُ  
 هنا سحرُ جفنٍ عفاه الترابُ  
 وكان الرُّقَى فيه لا تنفع  
 هنا من شبابي كتاب طواه  
 وليس بناسره البلقع  
 هنا الحادثاتُ ، هنا الأملُ الحلوُ ياليلُ ، والألمُ للمتع  
 طريدَ المقادير هل من يُعبرُ  
 لك منها سوى الموتِ أو يمنعُ ؟  
 تَذُلُّ الحياةُ لسلطانها  
 وللموتِ سلطانها يخضعُ  
 طريدَ الحياةِ ألا تستقرُّ  
 ألا تستريحُ ، ألا تهجُ ؟  
 بلى قد بلغتْ الى مفزعٍ  
 وهذا الترابُ هو المفزعُ

« يظهر الأُموى شيطانه من بعيد وناديه »

« الأُموى »

قيسُ

« قيس »

من المصافِ من نادى الشريدةَ للطرحِ

« الأُموى »

أنا الذى أوحى إليك حُبَّ ليلي واقترحِ

« قيس »

إذهب وإن لم أذرِ رُوحُ أنت أم أنت شبحُ

إذهب فليستَ صالحاً وأنى شيطانَ صلحُ

كنتَ قرينَ السوءِ لى وكنتَ شرّاً من نصحُ

لولاك ما بُحْتُ بما خدش لي وجرح  
كانه في عرضها زيت على الثوب سرح

«الأموى»

أفق قيسُ

«قيس»

سر خلني يا خيال ومن بالخيال لمن لم يتم

«الأموى»

حنانيك قيسُ أقلّ القباب	ولا تسكن دموع النعم
تفرّدت بالألم العبرى	وأنبغ ما في الحياة الألم
مريبك يا قيسُ فوق التراب	وأنت مع النجم فوق النهم
أخذت سبيلك نحو الخلود	وليس الخلود سبيل الأمم
قم اهتف بليلي وشبّ بها	وخلّ التقاليد وأنس الحرم
وطر في الهواء طليق الجناح	وسر في الأديم طليق القدم
فلو أنصف الناس خلّو كما	كترك الوفود حمام الحرم
قم أبسط جناحك فوق القفار	وطر في الوهاد، وقع في الأكم
وأترع من الوتر العبرى	سماء القصور وأرض الحميم
وألف على الحب شتى القلوب	وأرسل بسرّ الجمال النعم
تغنّ بليلي وبُج بالنرام	وبث الصباية واشك السقم
فلا خير في الحب حتى يذيع	ولا خير في الزهر حتى ينم

« قيس »

أقوم ؟ .... هات قدما

أقول ؟ .... أعطني فما

أما تراني هيكلا محطما مهتما !

« يخفى الشيطان ويستمر قيس »

يارب قيس هل نعبت وهل جرت	كأس تدور على النفوس مشاع
أولا فما بالي أنوء بهيكل	لموت فيه وللحياة صراع ؟
اليوم آذننا القضاء بحكمه	مالى ولا لك يا حياة دفاع
راجعت في الموت الحياة وعادنى	في النزاع يا ليلي اليك نزاع
كيف الوداع من الحياة ولم يتح	لى منك يا ليلي الغداة وكداع
هميات لم تعذب شنائك قرارة	حولى ولم يعلم سنائك بقاع
وعلى سماء البيد منك بشاشة	وعلى رمال البيد منك شعاع
وكان كل ضبابية دون الضحى	قسأت وجهك دونهن قناع

« يمر به ظي سارح فيتأمله قليلا ويناييه »

يا ظي بك من افتدالك بما له

إذ أنت عان تُسترى وتباع  
 وأباح طفلك ماءه وطعامه  
 إذ هن عطش بالقالة جياع  
 يا قاع كن نشى وكن كفى وكن  
 قبرى وقم فى ما نعى يا قاع

واجمع لتشييعي الظباء ، ومن رأى  
 ميتاً بأسراب الظباء يُشَاع  
 أترى أموتُ كما حييت مُشرّداً  
 لا الأهلُ من حولي ولا الأتباعُ  
 وأبيتُ وحدي لا الوحوشُ أوانسُ  
 حولي هناك ولا الظباءُ رِثاءُ؟

« تتخاذل سيفان قيس فيلقاه زياد ويظهر »  
 « ابن ذريح على مقربة من القبر خلشما باكياً »

« زياد »

قيسُ لا بأسَ عليك أنا ذا بين يديكُ

« قيس »

قيسُ اطمئن الآن لستُ وحدي  
 قد حضرَ الذي يُحطُّ لحدي  
 ويرشِدُ الحى إلى بَعدى زيادُ أنتُ الشفقُ المُفدى  
 لم أنفِرْ إلا رُنيتَ عندي

« بتين شبع ابن ذريح »

زيادُ ما ذاك منذاً يسكى وراءَ الصريحِ  
 إلى أغارُ على القبرِ من غريبِ الجروحِ

« زياد »

لا تخشَ يا قيسُ منه فإِنَّهُ ابْنُ ذَرِيحٍ

« ابن ذريح »

يا ليلَ قَبْرُكَ رَبُّوهُ الخُلْدِ . نَفَحَ النِّعَمُ بِهَا ثَرَى نَجْدِ  
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَرَى مَلَكًا يَتَنَفَّسُونَ تَنَفُّسَ الْوَرْدِ  
لَبَسُوا الْجُمَانِ الرُّطْبَ أَجْنَعًا

وَتَنَاقَرُوا كَتَنَاقَرِ الْعِقْدِ  
وَقَابَلُوا فَمَلَى تَحِيَّتَهُمْ مِسْكُ السَّلَامِ وَعَبَّرُ الرَّدِ  
وَكَاثُ نَجْوَاهُمْ وَسُجَّحَتَهُمْ

صَوَّبُ الْقَامَةِ أَوْ صَدَى الرَّدِ

نَفَخَاتُ طَيْبٍ هَهْنَا وَهَنَا  
يَا قَيْسُ صَبْرًا هَهْنَا مَلَكُ  
أَصْحُ اتَّبِعْهُ وَاطْرَحْ بَعِيْنَكَ فِي  
مَا لِلرِّيَاضِ بَيْنَ مَنْ عَهْدِ  
ذِيحُ الصَّبَابَةِ مُشْهَدُ الْوَجْدِ  
بَهْجِ السَّمَاءِ وَحُسْنِ مَا تَبْدَى

« قيس »

أَيْنَ السَّمَاءِ وَأَيْنَ مُحْتَضَرُ  
السَّهْدُ عَذْبَى وَذَى سَنَةِ  
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يُبَشِّرُنِي  
لَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي النِّعَمِ مَعِي  
طَلَمْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِالْخَدِ  
أَجْدُ الشِّفَاءِ بِهَا مِنَ الشَّهْدِ  
بِالْخُلْدِ مَا أَنَا دَاخِلٌ وَحْدِي  
أَوْ فِي الْجَحِيمِ تَسَاوَا عِنْدِي

لِلى النِّعَمُ وقد ظفرت بها      فاليوم نرقدُ في ثرى نجد  
إني أحبُّ وإن شقيتُ به      وطنى وأورهُ على الخلد

« يسمع صوتًا ضئيلًا كأنما هو خارج من القبر »

« الصوت »

قيس

« قيس »

مَنْ الصوتُ ويحيى أبى سحرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

زيادُ اسمعُ وأصغرُ يابشرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

سمعتُ اسمى يلفظه القبرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

تنادينى من قبرها باسمى  
لبيك يالى بالروح والجسم

« يدخل فى دور الاحتضار الأخير »

هل أسأ الموتُ جِراحينا وهل      قَرَبَ الدارَ وهل لَمَ الشَتاتُ ؟

« أصوات »

قيس ، ليلي

« قيس »

رَنَّةٌ في أُذُنِي      رَدَدَتْ قيسَ وِليلى الفَلواتُ

نَحْنُ في الدنْيا وإن لَمْ تَرْنَا      لَمْ تَمُتْ ليلي ولا المَجْنُونُ ماتَ

ستار الختام





قام على تحقيق هذه الطبعة لغوياً وعرضياً  
سعد درويش

وراجعها  
الدكتور عز الدين إسماعيل

قام بتصميم الغلاف والإخراج الفني : سعد عبد الوهاب



الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٤٦٢ / ٨٢

---

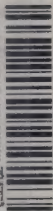
ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٢٠٩١ - ٩



# مجنون لیلی

25  
7

Bibliotheca Alexandrina



0443527

۷۵ قرن